صراط التوحيد

من زمن التوهج

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (1818) السنة السابعة

الخميس (10) حزيران 2010

بضع ساعات عن ٨٩ عاماً

8

رسائل نادرة لشيخ المؤرخين عبد الرزاق الحسني

13

عبد الرزاق الحسني

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (1818)
السنة السابعة
الخميس (10)
حزيران 2010

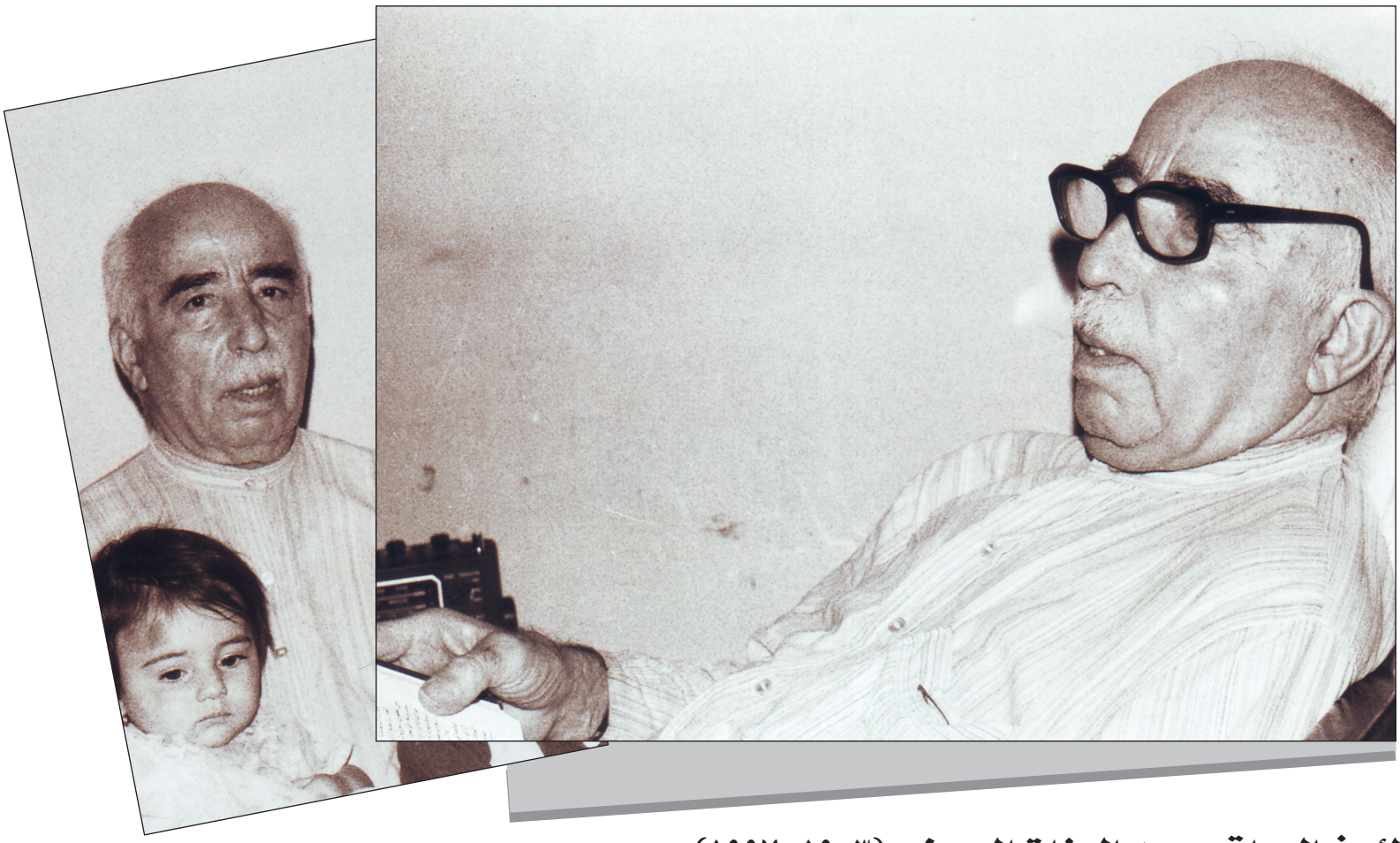

المؤرخ العراقي عبد الرزاق الحسني (١٩٠٣ -١٩٩٧)

تألق في التاريخ السياسي وتخبط في تاريخ الأديان والعقائد

رشيد الخيون

(صديقنا السيد الحسني شاب في مقتبل العمر ولوع بالبحث والتنقيب عن المواضيع العلمية والتاريخية ، وتشهد له بذلك مقالاته الممتعة التي لايزال ينشرها بين اونة واخرى في المجلات المصرية والسورية والعراقية، وقد الف ونشر حتى الان ثلاثة كتب، صادفت رواجا واستحسانا، وهذه الكتب هي: المعلومات المدنية، وتحت ظلال المشانق ومباحث في العراق)، هذا ما كتبته مجلة "لغة العرب" عن شباب المؤرخ الحسني في عام ١٩٢٨.

قد يلفت النظر، في عشرينيات العراق، ان يكون لشاب في مقتبل العمر ثلاثة مؤلفات منها رواية في ثلاثة اجزاء "تحت ظلال المشانق". ويصدر جريدتين هما: "الفضيلة" (بغداد) و"الفيحاء" (الحلة) وقبل ذلك كان مديرا اداريا لجريدة الاستقرار النجفية خلال ثورة العشرين ، ومعلما للانكليزية في المدرسة الاميرية، المدرسة الحكومية الوحيدة في النجف انذاك، وحصل على تلك الوظيفة بامر من علي مظلوم قائممقام النجف، ومدرسه السابق في المدرسة الجعفرية في بغداد.

عاصر الحسني الدولة العراقية الحديثة منذ النشوء وحتى الخراب الحالي، لم تكن معاصرته للاحداث عابرة، كانت حياته عملا متواصلا في البحث عن الوثائق واقتنائها. وقد خصصت المكتبة الوطنية في بغداد خزانة خاصة لرسائله ووثائقه، ومثل هذا المؤرخ يستحق لقب شاهد على التاريخ بجدارة فهو الراوية فهو لم يترك وزارة في تاريخ الحقبة الملكية الاسجلها في كتاب..

بدأ الحسني عمله التوثيقي برصد احداث ثورة العشرين العراقية في النجف يتنقل مع الثوار من مكان الى اخر، بحثا عن منشور او رسالة او خطاب حماسي.. وبما ان هذا الفن لم يكن مألوفاً بين الناس انذاك، فقد ارتاب البعض في امره، واستفسره الشاعر محمد باقر الشبيبي صاحب البيت المشهور "المستشار هو الذي شرب الطلاء فعلام يا هذا الوزير تعربد" كذلك استفسر عنه الشيخ عبد الكريم الجزائري وهو يراه منهمكاً بالتدوين في زاوية من زوايا مكان اجتماع الثوار ، قاده اليه زميله جعفر الخليلي بقوله: "ما الخبر" اجاب الحسني: "خبر الاجتماع للجريدة" .

كتب الحسني مقالاته في النجف وهو ابن سبع عشرة سنة، باسماء مستعارة منها ابن اللبون وعبد الرزاق البغدادي ، وبعد التمرين في صحف محدودة كتب مقالاته في مجلات وصحف عراقية وعربية واسعة الانتشار، منها: مجلة الاب الكرملي "لغة العرب" ومجلة "العرفان" اللبنانية وغيرهما ، تعرف مؤرخنا عن طريق العمل الصحفي والكتابة التاريخية على شخصيات مهمة في الدولة العراقية، منهم رؤساء وزارة: جعفر العسكري وياسين الهاشمي وحكمت سليمان ورشيد عالي الكيلاني ، إضافة الى عدد من الوزراء وشيوخ العشائر المهمين.. وعن طريق زمالته المدرسية مع الامير عبد الاله اصبحت له علاقة مميزة مع والده الملك علي وقد سهل له الاخير الحصول على وثائق رسمية من البلاط الملكي والبرلمان. كذلك اعانته هذه العلاقة على تسهيل اموره مع الدولة ، فقد عمل جعفر العسكري على الغاء مصادرة مطبعته وجريدته "الفيحاء" بعد اهتمام مكتب المندوب السامي البريطاني بنشاط الحسني الصحفي، كذلك حصل عن طريق ياسين الهاشمي على وظيفة مساعد محاسب في ديوان وزارة المالية، ثم مراسل جريدة "الاهرام" المصرية في بغداد، لفترة طويلة، استغل الحسني عمله في مدن العراق المختلفة في تأليف كتاب "البلدان العراقية"، أو "رحلة في العراق" ثم نشره مع بعض الاضافات بعنوان "العراق قديماً وحديثاً".

كان ذلك خلال وظيفته مديرا للحسابات في عدد من المحافظات العراقية، تم تكليفه من قبل رئيس الوزراء ياسين الهاشمي بمهمة سرية الى المحافظات الشمالية، يصفها الحسني بقوله: "ان أجوس خلال المنطقة الشمالية مع اللجنة الامنية، وان اعمل على مافيه خدمة الوطن، على ان اتظاهر بالتجوال لاغراض صحفية"..

وبرغم بساطة هذا الكتاب، وبعض معلوماته غير الدقيقة، الا انه كان مفيداً وممتعاً في ظرف كانت الحاجة ماسة للتعريف بالتقسيمات الادارية الجديدة، وقد نشر هذا الكتاب على حلقات في مجلة "لغة العرب" مع تصويبات مهمة من هيئة تحرير المجلة.

عمل الحسني مديرا بديوان مجلس الوزراء (١٩٤٩ -١٩٦٤) وبهذه الوظيفة اصبح قريبا من وثائق خطيرة لم تكن في متناول الاخرين، استكمل فيها مؤلفه الرئيس "تاريخ الوزارات العراقية". والذي شرع بالتفكير بتأليفه عام ١٩٢٦ اثر ازمة سياسية "حينما رشح عبد المحسن السعدون حكمت سليمان الى رئاسة مجلس النواب مقابل مرشح المعارضة رشيد عالي الكيلاني دفعت الحسني الى رصد الاحداث المثيرة في تاريخ العراق في وقت لم يكن مثل هذا التأليف ممنوعاً وعندما عرض الحسني فكرة المشروع على وزير الداخلية رشيد عالي الكيلاني طابت الفكرة له وعبر عن فرحته بمعانقة الحسني ، ومنذ ذلك الوقت قامت بين الوزير والمؤرخ علاقة حميمة ، ففي ايام انقلاب عام ١٩٤١ كلف رشيد عالي الكيلاني الحسني بمهمة السفارة الى الالوية العراقية، ثم الى سورية ولبنان، واسفرت هذه العلاقة بعد فشل الانقلاب عن اربع سنوات سجن للحسني في البصرة ثم في العمارة، استغلها في تأليف كتابه، "تاريخ العراق السياسي الحديث" ، وكان صديقه الحميم في السجن، الشاب انذاك صديق شنشل.

ظل الحسني يرصد الكبيرة والصغيرة في تشكيل وحل الوزارات، من خلال القرارات الرسمية واضابير البرلمان واللقاء بالمسؤولين والصحف الصادرة انذاك.. توقف ملياً في عنوان الكتاب بين ان يكون "تاريخ الدولة العراقية" أو "اعمال الوزارات العراقية" أو "تكوين الوزارات العراقية" واخيرا استقر رأيه على عنوان تاريخ الوزارات العراقية ، واصدر الحسني الى جانب كتاب تاريخ الوزارات ، كتابا مساعدا بعنوان الاصول الرسمية لتاريخ الوزارات العراقية، عام ١٩٦٤، ذكر فيه الاوامر الملكية بتشكيل وقبول استقالات الوزارات، وإسناد المناصب الوزارية، ويفخر مؤرخنا بانه كان مبتكراً مثل هذا النوع من التأليف وان كتاب وزارة الثقافة المصرية" النظارات والوزارات عام ١٩٦٩ "كان تقليدا لكتابه المذكور".

يذكر الحسني في الطبعة الاولى من كتاب "تاريخ الوزارات العراقية، انه تسلم بتاريخ ٥ اب (اغسطس) عام ١٩٣٥ رداً على رسالة بعثها الى نروي

السعيد يطلب فيها معونة وثائقية جاء فيه: "فإني اخالك تتفق معي على ان المعونة التي تطلبها مني لاتفي بالمرام، لأنها تعبر عن افكار شخص واحد ، بينما تعبر الذوات الذين يقتضي استطلاع ارائهم لهذا الاعتبار عنه كثيرون، وما دامت المنابع التي يقتضي ان تستقي منها محتويات كتابك غير متيسرة في الوقت الحاضر، فإنه يتعذر على إسداء المعونة المقتضية.." ويبدو من الرد ان نوري السعيد كان ضد فكرة اصدار مثل هذا الكتاب لأسباب قد تتعلق بخطورة المعلومات، وتأثير نشرها على مجرى السياسة يومذاك وما يخص منها نوري السعيد نفسه، كذلك اعتذر له ناجي شوكت عن البوح باسباب استقالته من الوزارة بقوله" ولا يسعني الان ان انشر الاسباب الحقيقية لأسباب وعوامل عديدة، اهمها حرصي على عدم نبش الماضي، وما فيه من اخلاق ودسائس ، واني ارجح كل ما يقال علي من ان أبوح باشياء نحن في غنى عن نشرها في الوقت الحاضر.

ومن اللافت للنظر ان شخصا محسوبا على التيار الوطني والديمقراطي مثل حسين جميل، يطلب من الحسني تبديل والغاء فقرات من كتابه تخص رسائل ومطالب (جعفر ابو التمن) ضد الحركات السياسية بالديوانية والتي سماها حسين جميل بـ "بالتأديبية" اوان وزارة الهاشمي يقول الحسني في ذلك الامر، تلفن لنا الاستاذ حسين جميل مدير المطبوعات، يطلب حضورنا الى بغداد للمذاكرة معه، فلما حضرنا قال: انه اطلع على ملزمات هذا الكتاب، وانه يرى وجوب تبديل وحذف بعض الفصول، فقلنا للاستاذ ليس في الكتاب غير مستندات ووثائق، فكيف يمكن ابدالها بغيرها؟ فأجاب ان في الكتاب بعض الاحتجاجات لمعالي وزير المالية الحاج جعفر ابو التمن ، كان رفعها ضد حركات الجيش التأديبية في الديوانية، يوم كان معارضا لوزارة السيد الهاشمي، وهو لا يرى من المصلحة نشرها، ونشر فصول اخرى في الوقت الحاضر، وبعد رفض الحسني للتبديل والحذف مصراً على الامانة في التوثيق اصدر حسين جميل باعتباره مديرا للمطبوعات امراً يقضي بمنع دخول كتاب "تاريخ الوزارات" الى العراق بعد طبعه في لبنان، ثم وضعت مراسلات الحسني، تحت المراقبة. ويقول الحسني عن مصدر كتابه المذكور: "عندما حاولنا ان نقنع معالي السيد مصطفى العمري وزير الداخلية في الوزارة التي اعقبت الوزارة الحكمتية (حكمة سليمان) بعدم وجود ما يلزم استمرار نفاذ الامر المذكور، واخيراً تم الاتفاق على تسليم نسخ الكتاب مقابل اجور الطبع والورق الى مقام الوزارة.

ونحن لاندري متى يسر الله تعالى تجديد طبع هذا الكتاب وهو المستعان على كل حال.. ومنه المعونة والتوفيق.. (بغداد اول اذار/ مارس عام ١٩٣٩).

بعد تعاقب طبعات كتاب "تاريخ الوزارات العراقيةط.. وإفادة الباحثين في الشأن العراقي منه، لفت الحسني انظار المستشرقين والمؤرخين ، فقد دعا الى حضور المؤتمر الاستشراقي المنعقد في موسكو ١٩٦٠ ، ومنح جائزة تقديرية من جامعة السوربون ووسام المؤرخ العربي، وفي العراق منح عام ١٩٥٢ وسام الرافدين من الدرجة الثانية، ووسام الرافدين من النوع المدني بمناسبة تتويج الملك فيصل الثاني، وبمناسبة صدور طبعة عام ١٩٧٩ اصدرت الحكومة العراقية امراً الى المكتبات كافة تحثها على شراء كتاب "تاريخ الوزارات" الذي استقر على عشرة مجلدات، ومن كتب الحسني السياسية الاخرى، "تاريخ العراق السياسي عام ١٩٤٨ العراق في دوري الاحتلال والانتداب عام ١٩٣٨ الثورة العراقية الكبرى، عام ١٩٥٢ ، العراق في ظل المعاهدات، عام ١٩٤٨ اسرار الانقلاب عام ١٩٣٧ والصحافة العراقية في ربع قرن ١٩٠٨ -١٩٣٣، ١٩٦٩ وغيرها.

لم يسكت الصابئيون عن مغالطات الحسني تجاه ديانتهم مثلما سكت اهل العقائد الاخرى لعدم تمكنهم من الرد انذاك، فقد قدم الشيخ (الكنزفرا) دخيل بن الشيخ عيدان الى بغداد لمناظرة الحسني امام المحاكم البغدادية، ليثبت حقيقة اصول ديانته الموحدة، والتي لاعلاقة لها بعبادة النجوم والكواكب حسب ادعاء الحسني الذي فهم اهتمام الصابئة بدراسة الفلك كدين يدينون به

بعد نجاحه الكبير في التأليف والتوثيق السياسي فشل الحسني فشلاً ذريعاً في مجال التأليف بالاديان والعقائد، والسبب انه كان الصحافي والموثق الناجح في رصد الاحداث السياسية، لكن الموضوعات النادرة اغرته في ولوج مجالات تحتاج الى علم ودراية اخرى.

في العقائد والاديان الف الحسني في اكثر من من ملة ودين وللأسف بمعلومات تنقصها الدقة وسلامة الموقف ، من كتبه في هذا المجال "اليزيديون في حاضرهم وماضيهم" بغداد عام ١٩٢٩ ، ثم اصدر هذا الكتاب تحت اسم "عبدة الشيطان بالعراق" صيدا عام ١٩٣١، وبلغت طبعات هذا الكتاب، المغلوط على تلك الديانة القديمة والموحدة، اكثر من عشر طبعات ومن الجدير ذكره ان الصحف والمجلات التي كتبت عن "عبادة الشيطان" في الاشهر الماضية اعتمدت على كتاب الحسني المذكور، ومن هذه المجلات "اخبار الادب"، المصرية والتي لم تكترث بالتوضيحات التي كتبناها لهيئة التحرير بقصة ذلك الكتاب وأصول الديانة الايزيدية ومن كتب الحسني ايضا عن كتاب الخوارج في الاسلام، والبابيون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم عام ١٩٥٧ وتعريف الشيعة، ثم الصابئة قديما وحديثاً، والذي صدر لاحقا تحت اسم الصابئيون في حاضرهم وماضيهم صيدا عام ١٩٥٥ وطبع هذا الكتاب عشر طبعات.

لم يسكت الصابئيون عن مغالطات الحسني تجاه ديانتهم مثلما سكت اهل العقائد الاخرى لعدم تمكنهم من الرد انذاك، فقد قدم الشيخ (الكنزفرا) دخيل بن الشيخ عيدان الى بغداد لمناظرة الحسني امام المحاكم البغدادية، ليثبت حقيقة اصول ديانته الموحدة، والتي لاعلاقة لها بعبادة النجوم والكواكب حسب ادعاء الحسني الذي فهم اهتمام الصابئة بدراسة الفلك كدين يدينون به واشترط الشيخ دخيل ان يؤتى بحكم ضليع باللغة الارامية، ووقع الاختيار على اثقف شخصية انذاك في علوم اللغات، هو الاب انستاس الكرملي، دخل الشيخ دخيل ومعه كتاب "الكنزاريا" (كتاب الصابئة المقدس) وهو يقرأ والاب الكرملي يترجم ولجنة كبيرة من الشخصيات الحكومية تنصت كسب الصابئة القضية ضد الحسني، واعتذر لهم في الصحف العراقية ، لكنه لم يسحب كتابه من المكتبات، وظل يجدد طبعاته ويستل منه مقالات ينشرها هنا وهناك، وبعد اربعين عاما على تلك المناظرة ، في أروقة المحاكم البغدادية، كتب المثقف الصابئي غضبان الرومي مقالاً رد فيه على مقال نشره الحسني في مجلة "التراث الشعبي" عام ١٩٧٤ مستلا من كتابه المذكور ، كتب الرومي معاتباً : "الاستاذ عبد الرزاق الحسني صديق عزيز، وزميل قديم، لقد كنا ابناء صف واحد في دار المعلمين الابتدائية (١٩٢١ -١٩٢٣) وقد تؤلف الحياة المدرسية صداقة متينة، وبعد تخرجنا زار الحسني مدينة العمارة.. وقلعة صالح وغيرهما من مواطن الصابئة، وقد علمت بان الاستاذ في سبيل وضع كتاب عن الصابئة ولكن كيف يتمكن الاستاذ الحسني من وضع هذا الكتاب؟ وهو لايعرف كلمة واحدة من اللغة الارامية المندائية، ثم ان الاستاذ يعيش في بلد بعيد عن مراكز وجود الصابئة، ومراكز معابدهم، وعلماء دينهم، فكيف يتسنى له اذن ان يكتب عن تقاليدهم وعقائدهم واساطيرهم وطقوسهم..فقد جاء كتاب الاستاذ المسمى بـ (الصابئة في حاضرهم وماضيهم)، جاء وهو يعكس جواً قائما على ابناء هذه الطائفة.. ومع ذلك فقد احتمل اخوانه ابناء الصابئة اخطاءه بهدوء ورزانة وحاكموه على بعض صدر منه. وقد عاتبته انا كصديق وزميل ان يكف عن نشر المقالات والبحوث عن الصابئة.

الذي يقرأ او يسمع الحسني المؤرخ والمحقق يحزن لاصراره على الخطأ اكثر من خمسين عاماً، وعدم مللة من تكرار معلومات كتابه المذكور في العشرات من المقالات، أصر وكأنه استحسن شهادة احمد زكي باشا البعيد عن معرفة عقائد اهل العراق.. فقد كتب احمد باشا في تقديمه للطبعة الاولى من ذلك الكتاب :هذا الكتاب الذي توفر مؤلفه البارع على درس الصابئة ، او القوم الالي يسمون انفسهم بالصابئة في بطائح البصرة، وفي سهول الموصل، وقد أجاد فيه واستوفى شروط البراعة التي اشرت اليها في صدر هذه الكلمة..

اشاد احمد باشا بالكتاب المذكور.. وهو نفسه لا يميز بين الصابئة في جنوب العراق والايزيديين القاطنين في سهول الموصل بينما كان احمد تيمور باشا اصدر كتاباً في الديانة الايزيدية ، اضافة الى البحوث العديدة التي نشرتها مجلة المقتطف المصرية، وكل هذا كان في حياة الباشا المذكور، ولعل الغاء وزير المعارف العراقية خليل كنو، قرار مديرية العلاقات الثقافية في الوزارة القاضي بشراء ٢٠٥ نسخ من طبعة الكتاب ١٩٥٥ له علاقة ما بعدم علمية هذا الكتاب.

ما أوردناه من قوة ووهن في تركة الحسني العلمية ما هو الا مراجعة نقدية متواضعة نضعها امام من يهمه امر البحث في الاديان والعقائد العراقية ويبقى للمؤرخ الحسني الباع الطويل في مؤلفه المميز "تاريخ الوزارات العراقية".

وأرشيفه الغني الذي يغطي فترة قرن من تاريخ العراق الحديث، وعلى خلاف ما مارسه في كتبه الخاصة بالاديان والعقائد من تزمت بالرأي واصرار على الخطأ يبدو الحسني متفهماً للملاحظات التي تقدم له من قبل اهل الشأن متواضعاً ، كثيراً ما يعمد الى تسمية الاقبال على مؤلفاته السياسية بالمثل الشائع بالعراق "من قلة الخيل شدوا على الكلاب سروج".

رحل الحسني بعد ان اقعده المرض في بيته ثلاثة عشر عاما، وترك خلفه ثلاثين كتابا في التاريخ السياسي والبلداني، وتاريخ الاديان والعقائد.

الهوامش

١-حميد المطبعي ، الجذور في تاريخ العراق السياسي (المؤرخ عبد الرزاق الحسني).
جريدة (الثورة) العراقية ١٧ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٨٦.

٢-عبد الرزاق الحسني، العراق قديما وحديثا، مقدمة الكتاب ، الطبعة الاولى، عام ١٣٦٧هـ.

٣-الجذور في تاريخ العراق السياسي جريدة الثورة ٨ كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٨٦.

٤- المصدر نفسه.

٥-الحسني، تاريخ الوزارات العراقية الطبعة الاولى ج٣ ص٢.

٦-المصدر نفسه ص٤.

٧-المصدر نفسه.

٨-لميعة عباس عمارة، شخصية العدد الشيخ دخيل ، مجلة المندائي ، العدد صغير عام ١٩٩٠.

٩-غضبان الرومي، اذا مات الصبي (الصابئي) مجلة التراث الشعبي العراقي. العدد ١٢ عام ١٩٧٤.

١٠-عبد الرزاق الحسني (الصابئيون في حاضرهم وماضيهم)، الطبعة السادسة ، بيروت عام ١٩٨٠ ص٧، الطبعة الاولى عام ١٩٣١.

باحث عراقي مقيم في لندن

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (1818)
السنة السابعة
الخميس (10)
حزيران 2010

في حوار لم ينشر سابقاً

عبد الرزاق الحسني يتحدث عن أسباب عدم إكماله تاريخ الوزارات العراقية

مهدي حمودي الانصاري

مع المؤرخ والتوثيقي العراقي الكبير السيد عبد الزراق الحسني:

الذي كان قد حظي بالتكريم في تلك الفترات السابقة من مرحلة الثمانينيات ولمرات عديدة تقديرا لمكانته التاريخية والقلمية، وكان محل رعاية وتقدير..

وخاصة في حالة مرضه اثر دعسه بسيارة مجنونة عام ١٩٨٤ حتى رحيله الى رحاب ربه في ١٩٩٧/١٢/٢٤.

مؤلف (الوزارات العراقية وتاريخ العراق السياسي، والصابئون حاضرهم وماضيهم.. والاغاني الشعبية وتاريخ الصحافة العراقية، والعراق قديما وحديثا، واليزيدية والبهائية وموجز تاريخ البلدان والأسرار الخفية لحركة مايس عام ١٩٤١..)

الحسني المؤرخ والاديب والصحفي صاحب جريدتي "الفيحاء" و"الفضيلة" الذي اغنى المكتبة العربية والعراقية بالمؤلفات التاريخية والتوثيقية المهمة للعراق الحديث..

وصدر له اكثر من ثلاثين عنوان لايستغني عنها الباحث والمؤرخ والاديبب والصحفي والفولكلوري والبلداني..

كنت قد اجريت لقاء وحوارا مع السيد عبد الرزاق الحسني عام ١٩٧٠، في داره بالكرادة الشرقية ، وهذا اللقاء لم انشره في حينه ولسنا نأتي بجديد ، لو قلنا انه المؤرخ الاول في العراق، وفي العالم العربي، اذ نقلت بعض مؤلفاته وترجمت الى لغات عالمية تحدث السيد الحسني في هذا الحوار، عن اهم المسائل التي تشغل هواة التاريخ..

وكان اول سؤال وجهته له:

×هل تستمرون في في كتابة تاريخ الوزارات العراقية فيما بعد ١٤ تموز عام ١٩٥٨؟

- كان من اعز امالي في هذه الحياة الفانية ان اواصل الكتابة عن الوزارات العراقية في العهد الجمهوري الزاهر، ولكن فقدان الرؤية في عيني اليمنى ، وضعفه في اليسرى يمنعاني مع الاسف الشديد عن الاستمرار في هذا الموضوع ، ولذا ترون ان نتاجي في الوقت الحاضر يقتصر على اعادة طبع مؤلفاتي عن اليزيدية والبهائية والصابئة، بعد اعادة النظر فيها بصورة لايحول فقدان الرؤية وضعفها دون ذلك، وانا اسف على هذه النتيجة وارجو الله تعالى ان يهيئ بعض الشباب ليتولى هذه المهمة.

×اصدرتم جريدتي الفيحاء، والفضيلة، كيف راقكم ميدان الصحافة صاحبة الجلالة السلطة الرابعة؟

-احترفت الصحافة فاصدرت جريدتي الفيحاء في عام ١٩٢٥ وبعد عامين أسست مطبعة خاصة في الحلة واصدرت جريدة الفضيلة، وكانت الجريدتان المذكورتان، من الجرائد التي حظيت بعطف الشعراء والادباء والكتاب، فقد كان من بين كتابها الاعلام.

السيد هبة الدين الشهرستاني واحمد حامد الصراف، وانستاس الكرملي، ومحمود احمد السيد، وعبد الكريم الماشطة، ومحمد علي اليعقوبي ، وجعفر النقدي، وجميل صدقي الزهاوي ، وعلي الشرقي وكاظم الدجيلي وغيرهم.

وما زلت اذكر انني عشقت الكتابة وانا فتى يافع وتلميذ مدرسة وكنت انشر في جريدة المفيد للمرحوم ابراهيم حلمي العمر، خواطر منوعة، وقد وضعت ذات يوم رسالة عن المعلومات المدنية لطلاب المدارس العراقية.

×بمن اعجبتم من الشعراء قديما وحديثا؟

- لست من الشعراء لافضل شاعرا على شاعر، ولست من الادباء لأميز بين اديب واديب، وانما انا باحث ومتتبع وتعجبني كتابات الاستاذ محمد عبد الله عنان لانها مركزة ودقيقة والاستاذ محمد حسنين هيكل وانا اطالع ما يكتبه هذان النابغان واحتفظ بنتاجيهما.

×هل تحدثنا عن اوائل الكتب التي قرأتها؟

-قرأت القرأن الكريم وتفسيره.

وقرأت ابن الاثير والطبري والمسعودي وسيرة ابن هشام، وغيرها من كتب التراث وما تزال تعتبر غرة في جبين التاريخ، وفيها من المعلومات القيمة والاخبار الشيء الكثير.

×ما رأيكم بموشحات السيد محمد سعيد الحبوبي؟

يقول: المرحوم جميل صدقي الزهاوي اذا الشعر لم يهزك عند سماعه فليس خليقا ان يقال له شعر وانت اذا ما قرأت موشحات المرحوم السيد محمد سعيد الحبوبي لوجدت نفسك تهتز اهتزاز الريح في العاصفة..

وماذا تريد ان اقول اكثر من ذلك عن رأيي في شعر الحبوبي او في موشحاته الم تقرأ له.

ضممتها فنشت وهي قائلة بالغنج رفقا
لقد فصمت اطواقي
وبت اسقي وبانت وهي ساقيتي
نحس الكؤوس ونسق الارض بالباقي

×من الادباء الذين زاملتهم؟

-كان اول لقائي بالشيخين الشبيبيين محمد باقر، ومحمد رضا ، وبابيهما الشيخ جواد واتصلت بالعلامة السيد هبة الدين الشهرستاني وبالاب انستاس الكرملي، وجميل صدقي الزهاوي، ومعروف عبد الغني الرصافي، وعبد الحسين الازري، وجعفر النقدي ومحمد علي اليعقوبي وغيرهم..

×هل ستكملون بحثكم القيم عن تاريخ الصحافة العراقية

-ان طرز الكتابة عن تاريخ الصحافة في العراق، الذي اتبعته في الجزء الاول من كتابي تاريخ الصحافة العراقية يختلف اختلافاً كبيراً عما يكتب عن الصحافة حالياً لغرض الحصول على درجة الماجستير او الدكتوراه ، يضاف الى ذلك ان البحث يتطلب جهدا خاصا وصبرا طويلا، وهما غير ميسورين، وقد تجاوزت الستين من عمري، يضاف الى ذلك انني كنت اعتقد ان البحث عن الصحافة العراقية لايشكل موضوعا يستساغ وقد صدمت صدمة اليمة عند نشري الجزء الاول منه وعدم تمكني من بيع اية كمية، فقد طبعت الف نسخة ارسلتها الى صاحب المكتبة العصرية السيد محمود حلمي للبيع، وبعد مرور سنة بيعت ثماني نسخ فحرقت نصف الكمية المطبوعة وابقيت النصف الثاني وهو ٥٠٠ نسخة للبيع وبعد مرور سنة كاملة اخرى وجدت ان محمودا لم يبع غير ثلاث نسخ فحرقت ٢٥٠ نسخة ووزعت الباقي كما هو معروف لدى الجميع فكيف تطلب مني ان انسق الجزء الثاني واعيد طبعه مع الجزء الاول.

وهكذا كان هذا الحوار مع الاستاذ عبد الرزاق الحسني، الذي قلما يجود الزمن بنظيره، تحذقه في الامور التاريخية والتوثيقية والقلمية.

اقول كان هذا الحوار قبل رحيله الابدي الى رحاب ربه ورحل الحسني عن دنيانا الفنية ، وسيبقى ذكره متوهجاً ومتألقاً مع الخالدين ابد الابدين جزاء ما قدم للتاريخ والعرفان والادب. ومن حرص حيث لم يتوقف عن الكتابة ولم يمنعه المرض من المواصلة، والدرس وكانت جهوده محمودة وحميدة ابداً.

فليرحمه الله تعالى في عليين.

كان اول لقائي بالشيخين الشبيبيين محمد باقر، ومحمد رضا ، وبابيهما الشيخ جواد واتصلت بالعلامة السيد هبة الدين الشهرستاني وبالاب انستاس الكرملي، وجميل صدقي الزهاوي، ومعروف عبد الغني الرصافي، وعبد الحسين الازري، وجعفر النقدي ومحمد علي اليعقوبي وغيرهم..

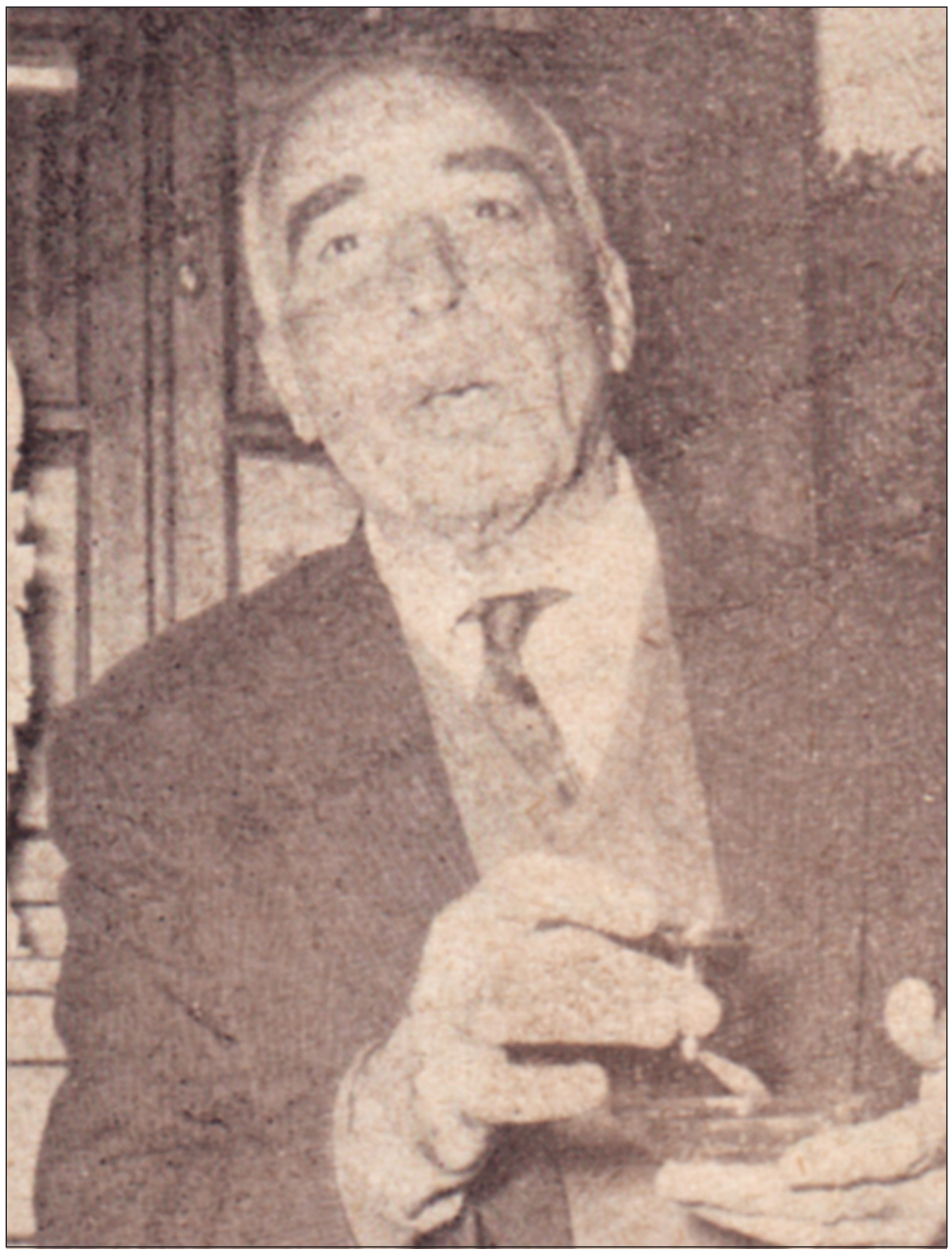

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1818)
السنة السابعة
الخميس (10)
حزيران 2010

رحلة السبعين عاماً مع تأريخ العراق يرويها عبد الرزاق الحسني

ما المفاجأة التي قدمها كتاب تأريخ الوزارات العراقية لمؤلفه . . ؟

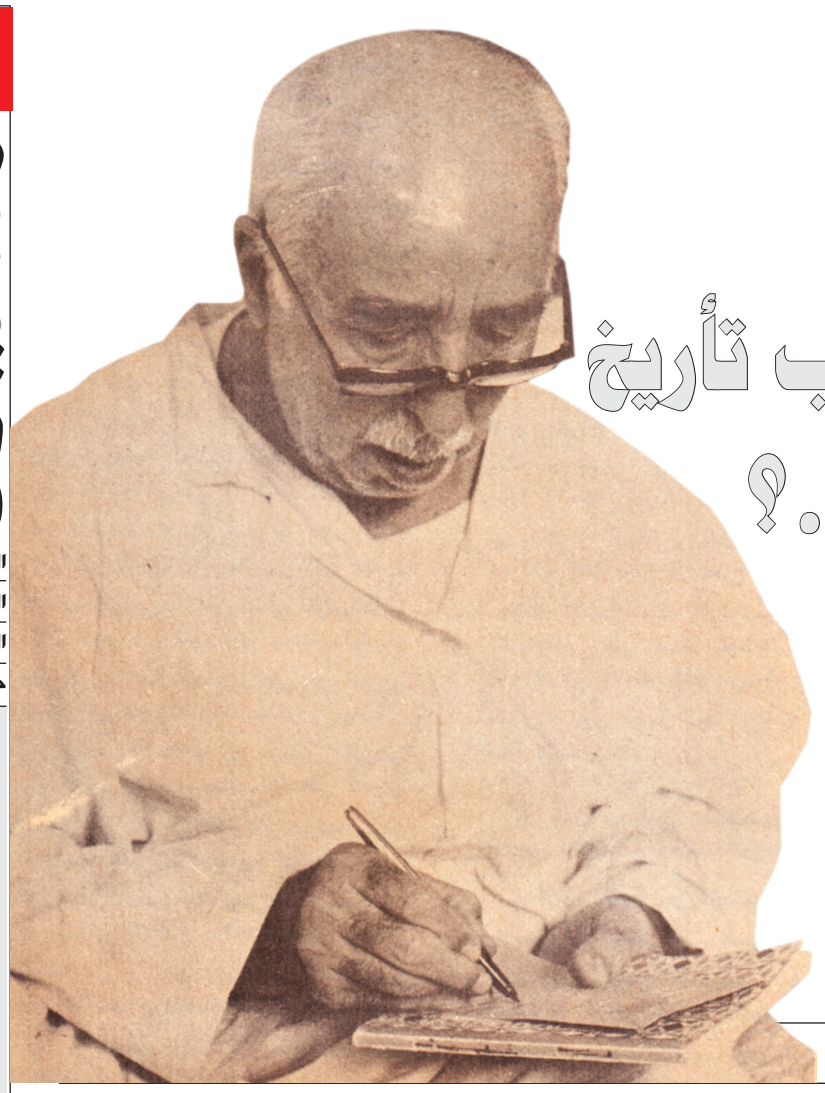

رشيد الرماحي

كعادته كان ينتظرني في غرفة الاستقبال القديمة التي توحي لك وانت تجتاز بابها للوهلة الاولى ان كل شيء هذا اصبح اثرا تاريخياً يعود الى سنين طويلة مضت بدءاً بكراسيها ومناضدها.. مرورا بالمكتبة التي ناءت بما تضمه من كنوز الكتب التاريخية والمخطوطات والصحف والمطبوعات الاخرى، وانتهاء بقدح (الاسكنجبيل) الذي ينتظرك ولابد ان تتذوقه لتطري محاسنه حتى يكون جواز مرور لتتحاور معه!

رحلة السبعين!

×وكان هو الاخر قد عادلتوه من رحلة المشي اليومية التي يقطع خلالها شارع ابي نواس ذهابا وايابا حتى يصل داره في منتصف شارع الكرادة ليتناول العشاء ثم ينام في الثامنة مساء حتى يستقيظ في السادسة من صباح اليوم التالي ليزاول نشاطه.. يقرأ الصحف اليومية اولا ثم ينتقل الى برنامجه الاعتيادي في البحث والتأليف وملاحقة كل ما استجد في حياتنا السياسية ليضيفها الى اهم ما انجزه في حياته التي تجاوزت اليوم السبعين بسنتين، تاريخ الوزارات العراقية في طبعته الموسعة ومن هنا كانت بداية حواري مع عبد الرزاق الحسني الذي ولد في سوق العطارين بالشورجة عام ١٩٠٣ من عائلة تقرض الشعر، تتعاطى الادب وتمتهن العطارة لذا سميت بآل العطار..

كيف نحدد اهمية هذا الكتاب؟ قلت له؟ اجاب: لقد طبع هذا الكتاب اربع مرات وانا في طريقي الان لتقديم الطبعة الخامسة منه ولم اكن اتصور يوم شرعت في تأليفه قبل خمسين عاما انه سيطبع اكثر من مرة، او انه سيكون في مقدمة المراجع لمن يريد ان يكتب في تاريخ العراق السياسي الحديث ولكن الكتاب اخذ طريقه وانا اكثر دهشة من غيري لهذه المفاجأة فقد لاحظت ان جل من كتب عن العراق الحديث سواء اكان عراقيا ام عربيا ام اجنبيا وفي مختلف اللغات قد استعان بكتابي هذا وببقية كتبي التي تجاوزت الثلاثين ان لم يكن قد اتخذ من هذه الكتب مصادر رئيسة للبحوث والكتابات التي توهت عنها.

وعلى ذكر تاريخ الوزارات العراقية فانه يقع في عشرة مجلدات المؤلف من بعده تاريخ العراق السياسي الحديث خلال اربعين عاما وهو تحدث عن اول وزارة تشكلت في ٢٥ تشرين الاول عام ١٩٢٠ وحتى ١٣ تموز عام ١٩٥٨ حيث بلغت تسعا وخمسين وزارة شارك فيها مئة وخمسة وسبعون وزيرا بين كهل وشاب بضمنهم ثلاثة وعشرين رئيسا للوزراء!

وما سر اهتمامك بهذا التاريخ؟

-في البداية ولعت بالصحافة وكنت ما ازال طالبا في دار المعلمين العالية ثم زاولتها بعد تخرجي حيث اسست مطبعة في الحلة الفيحاء وكنت انذاك اتابع ما يجري في مجلس النواب والاعيان من مناقشات ومهاترات ، وما زلت اتذكر ان وزارة عبد المحسن السعدون الثانية رشحت حكمت سليمان لرئاسة مجلس النواب في ١٩٢٦/٦/١ ولكن المعارضة انتخبت رشيد عالي الكيلاني للرئاسة المذكورة الامر الذي ادى الى سقوط وزارة السعدون وهذا ما جعلني ادرس ظروف الوزارات واحوالها وما يجري في كواليس ردهاتها حتى اذا تجمعت لدى مادة دسمة عنها نشرت سلسلة مقالات في جريدة (بريد العراق) ثم تطور الامر حين اعدت الى الخدمة في الحكومة فانتدبت للعمل في مجلس الوزراء في مفتتح عام ١٩٤٩ فعهد الي تنظيم سجلات خاصة بتاريخ الدولة على غرار المؤسسة العثمانية (وقعي نويس) وقضيت في ديوان مجلس الوزراء اربع عشرة سنة استفدت خلالها من وظيفتي بعد ان كنت اعتمد على الاخرين في الحصول على وثائق لتصبح مادة جديدة لكتاب جديد عن تاريخ الوزارات العراقية.

وماذا تذكر عن فترة الوظيفة؟

-اذكر انه تعاقب على رئاسة مجلس الوزراء اثنا عشر رئيسا كان اخرهم البكر ولم يتدخل احد منهم في عملي.. ولم يمسسني سوء من واحد منهم حتى احلت نفسي على التقاعد وكان ذلك عام ١٩٦٤.

مقالات بلدانية!

ماذا اريد ان اقول عن الحسني وهو يستعد للسفر الى لبنان ليطبع وللمرة الخامسة موسوعة تاريخ الوزارات العراقية بعد ان توفرت له فرص جديدة للاستفادة من وثائق وزارة الخارجية البريطانية التي وضعتها بين ايدي الباحثين والمتتبعين، وكذلك ما طرحه المركز الوطني لحفظ الوثائق في بغداد.. ان الحسني بحد ذاته موسوعة ينبغي المحافظة عليها والاستفادة منها الى اخر لحظة من عمره الذي نتمنى ان ويطول.

ملحق جريدة الجمهورية
(بغداد) ١٩٧٥/٧/٥

في البداية ولعت بالصحافة وكنت ما ازال طالبا في دار المعلمين العالية ثم زاولتها بعد تخرجي حيث اسست مطبعة في الحلة الفيحاء وكنت انذاك اتابع ما يجري في مجلس النواب والاعيان من مناقشات ومهاترات ، وما زلت اتذكر ان وزارة عبد المحسن السعدون الثانية رشحت حكمت سليمان لرئاسة مجلس النواب في ١٩٢٦/٦/١

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (1818)
السنة السابعة
الخميس (10)
حزيران 2010

مع ذكريات المؤرخ الحسني

صورة قلمية عن العديد من رؤساء الوزارت العراقية
ماذا قال نوري السعيد للمؤرخ الحسني؟

نوري السعيد

عبد الرزاق الحسني

اوراق منسية

يتذكر المؤرخ السيد الحسني بعضا من فيض ذكرياته في تأييد واسناد ثورة مايس التحررية عام ١٩٤١.. وكانت خواطره عن المعتقل الذي زج فيه ورجال الثورة وانصارها قائلا: وبعد المعتقل واصلت عملي في التدوين التاريخي واتمام كتابة تاريخ الوزارات العراقية، ووفق منهج التزم الحياد كما كنت عليه سالفا، وفضلت أن اكون كما انا بعيدا عن المعترك السياسي، وقولي هذا صادق اذ انني لم ادخل طوال عهود الاحتلال والانتداب والاستقلال الاحزاب القائمة يومئذ..ولم اطرق ابواب احد منها.. وكذا الحال عندما اجيزت الاحزاب السياسية بعد الحرب العالمية الثانية ايام وزارة توفيق السويدي الثانية عام ١٩٤٦، وتألفت خمسة احزاب منها اليمين ومنها اليسار.. وبصفتي قوميا اعترف انني كنت اميل الى حزب الاستقلال حزب (كبه –شنشل –فائق).. بيد ان هذا لايعني ارتباطي بنشاطات الحزب، وقد فوتحت فعلا من قبل الحزب المذكور للانتماء اليه الا انني لم افعل، وكذا الامر مع حزب الاحرار.. كما اني سكت عندما فاتحني كامل الجادرجي بالسير مع نهج الحزب الوطني الديمقراطي.. وابقيت علاقاتي طيبة مع الجميع.. وهكذا يطيب لي ان اصف كتاباتي بانها حيادية وموضوعية..

طلبنا من الاستاذ المؤرخ قبل ان يختتم سرد ذكرياته ان يبين لنا البعض من خواطره عن الشخصيات السياسية التي عاصرها عن قرب.. وأجاب.. بما يفيد ان الحديث يطول في ذكر خواطره عن هذه الشخصيات، لاسيما ان مؤلفاته قد ضمت في ثناياها تفصيلات وافية عن ذلك، غير انه اضاف متلطفا ليعرب عن رغبته في تلبية هذا الطلب شريطة ان يكون حديثه موجزاً يتناول فيه فقط بعض الشخصيات ممن تقلدوا المناصب المتقدمة في الحكم، وابتدأ القول بشخصية"نوري السعيد"جاء فيه: كان كما عرفته سياسيا لبقاً، وقد سبق ان ذكرت ان معتقده السياسي دفعه للارتباط الوثيق بالانكليز، اذ كان يعتقد ان العرب لايمكن ان تقوم لهم قائمة اذا لم يسندوا من دولة كبرى، ويتصور ان الانكليز خير من غيرهم في هذا المجال!! ولهذا نجده قد ما شاهم في الصغيرة والكبيرة واصبح عوناً لهم في المنطقة حد الاساءة الى المشاعر والاماني الوطنية والقومية.. حتى توهم الناس ممن اعتقدوا بمعتقده بأنه رجلهم الفذ..! بينما رأى فيه الوطنيون والقوميون الخصم اللدود..ومن صفاته انه كان ذكيا جداً وتجد ذلك واضحاً في مناوراته وفي حديثه.. كما انه اذا حفظ موضوعا أو قصة قصها احدهم عليه فأنه لا ينساها ابداً.. وفي الوقت نفسه كان قليل التمعن فيما يقرأه، سريع البت فيما يعرض عليه..! وكان ذا مهارة سياسية عالية وممثلاً بارعاً في تقمص وتوزيع الادوار، واتذكر محاولاته في استرضاء الذين قضت الظروف باعتقالهم، وكان له الدور البارز في ذلك، فتفنن في ارضاء البارزين منهم، حيث منح درجة او درجتين في الترفيع لبعضهم على اساس انهم درسوا وتفقدوا اثناء اعتقالهم..!؟

كما صاهر بعضهم..!!

وأذكر هنا ان المحامي احمد المناصفي سألني ان ازور نوري في بيته، وكان يسكن في دور السكك في الكرخ يومها وعند زيارته بادرني القول بأنه سمع عني بأنني اصرف من راتبي لافساد ضمائر الموظفين بغية الحصول على بعض الوثائق، وزاد على ذلك مازحا نه قرر نقلي الى ديوان مجلس الوزراء، لاسرق الوثائق كما اشتهي..! وفي شباط عام ١٩٤٩ نقلني فعلاً من مديرية البرق والبريد العامة الى الديوان المذكور ولبثت في الديوان اربعة عشر عاماً كانت من اخصب فترات حياتي في الكتابة والتدوين، وكان نوري السعيد طوال فترة اشتغالي في الديوان لم اجد انه قرأ أي شيء ذا علاقة به أو ما يمس الوزارات التي ألفها. باستثناء مرة واحدة قرأ فيها ذات يوم في احد اجزاء تاريخ الوزارات نبأ الاضراب الذي عم العراق بمناسبة امرار اتفاقية النفط عام ١٩٥٣، فأحضر مدير الشرطة وجيه يونس ثم استدعاني في مكتبه، وقال انه صحب مدير الشرطة العام في يوم الاضراب وتجولا في معظم محلات بغداد فلم يعثرا الا على قلة قليلة من الحوانيت المغلقة، وقال ايضا انه اتصل هاتفياً بمعظم الالوية فلم يسمع بوجود اضراب.. ثم قال لي"انت تقول ان الاضراب قد عم العراق وعليك ان تثبت الامور قبل ان تسجلها".. ولم ارد عليه برغم اني كنت متأكداً ما كتبت، حيث كان للاضراب وقعه وشأنه يومئذ.. ولم يفاتحني مرة اخرى حتى كانت نهايته عام ١٩٥٨..

وعندما سألنا الاستاذ الحسني عن تفسيره لتصاعد الخط البياني في علاقات نوري بالانكليز اثر ثورة مايس التحررية ودوره في تزييف المظاهر الديمقراطية وكبت الحريات العامة، لاسيما في مراسيمه الارهابية عام ١٩٥٤، ودوره في عزلة العراق القومية بعد تورطه في حلف بغداد وغيرها، اجاب ان معتقده السياسي سالف الذكر وراء كل هذه التصرفات، وخاصة انه لايكترث بالمشاعر الوطنية والقومية ولايعير اذانا صاغية للرأي العام الامر الذي اسفر عن نتائج وخيمة في سياسته الداخلية والخارجية وعلى حساب الاماني الوطنية، كما ذكرت..

حكمت سليمان

اما حكمت سليمان فيقول السيد المؤرخ اني قد تعرفت عليه بعد سقوط وزارته في ١٧ اب عام ١٩٣٧، وهي الوزارة التي اعقبت الوزارة الهاشمية اثر الانقلاب الذي قاده بكر صدقي..وقد ربطتني بهذه الشخصية علاقة وثيقة، وكان يدعوني دوما في كل مناسبة يقوم بها، وصفاته انه حسن السيرة الا انه خشن الطبع، سريع الغضب.. وفي الوقت نفسه فهو كريم النفس جم التواضع، اذا تحدث عن موضوع لف حوله ودار دون ان يدخل فيه مباشرة. وكانت معلوماته محدودة.. وقابلياته السياسية محدودة ايضاً.. وكان اذا سمع من احد الحضور ما لايعجبه تهرب من المساجلة.. ومجلسه وقر.. ومن صفاته الطيبة انه سريع يساعد من اغضبه ويمد له يد العون وقت الحاجة.. وكانت داره مفتوحة.. اما عن افكاره السياسية فهي خليط من افكار متباينة تفترق احياناً وتقترب في خطها العام احيانا اخرى.. وقد دونت في كتبي الكثير من مواقفه ونشاطاته وارائه، يمكن للقارئ الكريم الرجوع اليها.. اما عن سلفه ياسين الهاشمي التي كانت وزارة حكمة قد انهت عهده في الحكم فكان من الشخصيات العراقية البارزة كان رجلا مؤمناً بالله وبالعروبة غيورا على مصلحة البلاد ساعياً لتحقيق استقلالها وعزها القومي.. وكان من ادهى الوزراء، تعرفت عليه وانا اراسل جريدة"المفيد"واضبط اقواله في المجلس التأسيسي، وكان له الفضل في توظيفي في تشرين الثاني عام ١٩٢٧، وعندما زادت علاقتي به، وفي ذات يوم تغيب عثمان قاسم السوري عن العراق وكان يكاتب جريدة الاهرام، فرشحني ياسين الهاشمي الى مراسل للجريدة المذكورة للفترة ما بين عام ١٩٢٨وحتى عام ١٩٣٦، وبقيت اتصالاتي به وببيته حتى كان انقلاب عام ١٩٣٦ وكان كما ذكرت من ادهى الوزراء واكثرهم تفكيراً واقلهم حديثاً، وكثيراً ما كنت اقضي اشغاله الخاصة.

جريدة الاتحاد اذار ١٩٨٦

طلبنا من الاستاذ المؤرخ قبل ان يختتم سرد ذكرياته ان يبين لنا البعض من خواطره عن الشخصيات السياسية التي عاصرها عن قرب.. وأجاب.. بما يفيد ان الحديث يطول في ذكر خواطره عن هذه الشخصيات، لاسيما ان مؤلفاته قد ضمت في ثناياها تفصيلات وافية عن ذلك

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1818)
السنة السابعة
الخميس (10)
حزيران 2010

ذكرى عبد الرزاق الحسني

كتابة التاريخ نوع إبداعي وأحوال العراق سيرة متجددة

فؤاد يوسف قزانجي

ولد السيد عبد الرزاق الحسني، رائد الجيل الأول من المؤرخين العراقيين الذين برزوا بعد استقلال العراق في عام ١٩٠٣ ونشأ وترعرع في بيت محب للعلم والعرفان، كان وابوه عطاراً معروفاً ولذلك سمي أهله بآل العطار. وعرف عن الحسني رزانته وطيبته ودماثة خلقه وتفاؤله، وأهم من كل ذلك اعتداده برأيه ورغبته الشديدة بالاطلاع على كتب التاريخ واهتمامه بمتابعة الوثائق التاريخية المعاصرة. تخرج في دار المعلمين في عام ١٩٢٢. وبعد تخرجه بدأ بنشر مقالات بلدانية وتاريخية تحت اسم عبد الرزاق البغدادي اعتزازاً بمنشئه. عمل في بداية حياته العلمية مديراً لادارة جريدة (المفيد) ومراسلاً لها في المدن العراقية. بعد اغلاق جريدة (المفيد)، أصدر جريدة أدبية، تاريخية، اسبوعية، باسم (الفضيلة) وقد ظهر عددها الأول في الأول من أيلول عام ١٩٢٥، ثم انتقل من بغداد إلى مدينة الحلة بعد ان ابتاع بما يملك مطبعة صغيرة. وأصدر هناك جريدة ثانية بعنوان (الفيحاء) وذلك في ٢٧/ ١٢/ ١٩٢٧ ولم يمض وقت طويل حتي سحب امتيازها وصودرت المطبعة. وبعد التجائه إلى الفريق جعفر العسكري سعياً إلى اعادة المطبعة اليه، أوصي بتعيينه في وظيفة عامة، تعين بوظيفة محاسب في وزارة المالية. وتنقل في وظائف مالية في الحلة وديالي وبغداد. وبعد ثورة ١٩٤١ ضد السيطرة البريطانية، فصل الحسني من الخدمة لمدة خمس سنوات، ثم أعيد إلى الوظيفة بعد ان قضى مدة في المعتقل مع مجموعة من الشباب القومي امثال صديق شنشل وفائق السامرائي. في عام ١٩٤٩ نقل إلى وظيفة في ديوان مجلس الوزراء، وكان موقعاً مناسباً له كمحب للتأريخ والوثائق كما انه أصبح قريباً من الاحداث الجسام.

نشر الحسني اضافة إلى كتبه العديدة، كثيراً من المقالات البلدانية والتاريخية والأدبية في معظم المجلات العراقية، وكذلك في مجلات عربية مرموقة كالهلال، والعصور، والكتاب المصريات، والعرفان، والعروبة، والحديث السوريات، اضافة إلى ما كان ينشره في جريدة الإهرام التي أصبح منذ عام ١٩٢٩ مراسلاً لها في بغداد.

كانت له مراسلات تأريخية وسياسية مع كل من ملك اليمن الامام يحيى والملك فاروق ملك مصر، والملك عبد الله ملك الاردن، ومع أمير البحرين، ومع الملك سعود بن عبد العزيز وعمه الامير عبد الله وغيرهم، وهي حصيلة تاريخية مهمة، ولعل نشرها سيلقي ضوءاً على هذه الشخصيات السياسية العربية التي برزت في منتصف القرن العشرين. كما راسل الحسني مجموعة كبيرة من الكتاب العرب المعروفين آنذاك بالاضافة إلى ذلك تراسل مع نخبة من المستشرقين والمؤرخين المشهورين في العالم أمثال جاك بيرك، هاملتون كب، وريتر، ودنلوب، ولويس ماسنيون، وكراتشكوفسكي، وغفووف، وغيرهم.

ومازالت تلك الرسائل المتبادلة بينه وبين تلك الشخصيات العلمية والثقافية تشكل جانباً مضيئاً في نشاط الحسني التاريخي.(١)

كان الحسين قليل الاهتمام بمناهج الحياة، متواضعاً، صبوراً، كرّس حياته ووقته للاهتمام بالبحث والتقصي والتأليف في تاريخ العراق المعاصر، وبعد ان احال نفسه على التقاعد عام ١٩٦٤، نشط في حقل التأليف نشاطاً لامعاً.

كان الحسني يبدأ صباحه بالاستماع إلى نشرات الأخبار في الساعة السادسة، ثم ينصرف إلى المطالعة حتى الثامنة، بعد تناوله الفطور يباشر كتابة ملاحظاته وهو يقرأ الكتاب المرشح لاعادة التصحيح، أو يضيف عبارات جديدة من وثيقة عثر عليها إلي مؤلف له سبق نشره. وبعد استراحة الظهيرة، يعود إلى مكتبته العامرة بالمصادر التاريخية، والوثائق عن مراحل مختلفة من تاريخ العراق المعاصر، والتي تبلغ أكثر من عشرين ألف عنوان عدا الوثائق، وفيها يستأنف الكتابة أو القراءة، حتى اذا ما حلّت الساعة الثامنة مساءً فضّل الذهاب مبكراً إلى فراشة وهو يستمع إلى آخر نشرة للأخبار بواسطة (مذياع) صغير يحمله معه. كان الحسني نادراً ما يشاهد ما يعرضه التلفاز من برامج، ولم يذهب في حياته إلى السينما الا ثلاث مرات ليشاهد أفلاماً تاريخية. وقلما يذهب مع عائلته لزيارة الأقرباء، ما عدا بعض المناسبات الكبيرة. وفيما عدا رحلاته التي أجري معظمها في الستينيات والسبعينيات موفداً إلى بعض المؤتمرات الدولية في التاريخ والتراث، فان سفراته الى لبنان كثيرة، وخاصة مدينة صيدا التي فيها طبع معظم كتبه وذلك في مطبعة العرفان.

كان يحب البقاء معتكفاً في غرفته أو في مكتبته أو جالساً على الأريكة البسيطة الموجودة في ممر (طارمة) قرب باب حديقة الدار. كان لا يضجر من الكتابة والمطالعة صباح مساء، وحياته في غالب الأحيان تسير في رتابة اعتاد عليها أهله، وهو راض بها. ولكن المتعة لديه كانت تتحقق عندما يزوره الأصدقاء، وهم كثر أو مريدوه من الباحثين وطلبة الدراسات العليا في التاريخ فيستقبلهم ببساطة وتواضع، ويمدهم بالمعلومات والملاحظات ولا يضجر من تساؤلاتهم الكثيرة ولا من الحاحهم.

أصيب الحسني في حادث دهس عام ١٩٧٨م عندما كان يعبر الشارع من أمام وزارة الثقافة والاعلام في الباب الشرقي، مما أدى إلي كسر خطير في ساقه، وتمت معالجته خارج العراق على نفقة الدولة، وصار يسير معتمداً على عكازة، وبعد بضع سنوات أصيب بشلل نصفي عام ١٩٨٤م، فاهتمت به الدولة ووفرت له أفضل المستشفيات وأجريت له عملية، لكنها بدون جدوي.

كان وزراء الثقافة والاعلام يستفسرون عن احواله وصحته دوماً وهم على صلة وثيقة به حتى وفاته. منحته جامعة بغداد شهادة الدكتوراه الفخرية في التاريخ الحديث، كما حصل علي وسام اتحاد المؤرخين العرب بوصفه مؤرخاً متميزاً.

وتدريجياً أخذ الحسني يفضل البقاء في الدار، لكنه ظل شديد الاهتمام بالباحثين الشباب، وتروي ابنته في هذا الصدد: "انه قبل يوم من وفاته اتصلت به هاتفياً احدى الباحثات من طلبة الدكتوراه، فاعتذر أهله، لأن صحته كانت متردية، ولما سمع الحسني بأن الباحثة قادمة من مدينة البصرة لهذا الغرض، وافق علي استقبالها، وظلت تحاوره لفترة طويلة، شعر بعدها بالاعياء، وفي اليوم التالي أسلم روحه إلى الباري". وكان ذلك مساء يوم الأربعاء الموافق الرابع والعشرين من شهر كانون الأول عام ١٩٩٧.

وهكذا انقضت حياة مؤرخ رائد كانت حافلة بالأعمال التاريخية المتميزة اثمرت بما يزيد على خمسة وعشرين كتاباً، وعشرات المقالات بالاضافة إلي خبرته ومشورته التي قدمها إلى الجيل الجديد من المؤرخين الشباب الذين هم الآن أساتذة ومتخصصون مرموقون.

اسلوبه في كتابة التاريخ والتأليف:

بدأ ميل الحسني في التأليف بوقت مبكر، وهو لا يزال فتى يافعاً لما يبلغ الثامنة عشرة من عمره، معتمداً على اجادته للغة العربية اجادة تامة، ورغبته في متابعة احداث عصره بحس مدرك لأهمية ما يقع. ويمكن القول ان فهمه للتاريخ واسلوب معالجته للأحداث التاريخية مرّ بثلاث مراحل. فالمرحلة الأولى، تمتد منذ بداية العشرينيات حتى انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥م. وهذه المرحلة تعد بالنسبة للحسني فترة التكوين والبداية لاسلوب الحسني في كتابة تاريخ العراق المعاصر، وتميزت هذه المرحلة بالكتابات المتنوعة التي كان فيها الحسني يجرب حظه في الأدب والسياسة والتاريخ والعقائد وغيرها، واستمر يكتب ويتابع المصادر الأولية من الكتب التي تصدر في المكتبات الخاصة لدى أصدقائه، وعند بعض المسؤولين السياسيين.

عندما أصبح مراسلاً متجولاً لجريدة (المفيد) البغدادية سنحت له الفرصة في ان يزور معظم المدن واكتشافها ومعرفة تقاليدها وعاداتها من أقصى الشمال إلي أقصى الجنوب وهناك فتنته عقائد اليزيدية وطقوسهم فقد التقي بشيوخهم في الشيخان وسنجار شمالاً، كما جلب انتباهه الصابئة ومعتقدهم، فحل في وسطهم في العمارة يستمع اليهم ويحاورهم ويقنعهم باسلوبه المتواضع الرصين بأهمية ان يمدوه بأسرارهم وآرائهم ومعتقداتهم.

وبعد كتابه الأول، الذي يمثل تجربة بسيطة في الكتابة، جرب كتابة رواية أدبية تناولت ثورة العرب ضد السيطرة العثمانية، كشف فيها مظالم جمال باشا السفاح وشنقه المجاهدين العرب سمّاها (تحت ظل المشانق)، نستدل من خلالها على بداية وعي قومي لدى الحسني وامتداد نظرته التاريخية عربياً، اما كتابه الثالث فكان خلاصة لرحلته التي زار فيها كثيراً من المدن العراقية. وبالنسبة لكتابه الرابع فانه تجربة لا تستحق الذكر في الأغاني الشعبية. ثم جرب الكتابة عن الخوارج.

مجلة المؤرخ العربي عدد خاص ١٩٨٨

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (1818)
السنة السابعة
الخميس (10)
حزيران 2010

بضع ساعات عن ٨٩ عاماً

حوار عن الحياة والتاريخ والأسعار مع المؤرخ عبد الرزاق الحسني

الف باء ١٩٩١/٩/٤

×"احداث عاصرتها"هو آخر مؤلفاتي وما يزال مخطوطة

×سعر بدلتي كان دينارا ونصف الدينار، وسعر (تنورة) حفيدتي اليوم (٩٠) ديناراً..!!

×الشعر بضاعة كاسدة ×كتبت الرواية والشعر ثم التاريخ

باب حديدي ابيض اللون يفصل مابين الشارع والحديقة.. الباب مفتوح منذ السادسة فجراً.. وقد يبقى حتى مساء اليوم، بين الباب والطارمة ممشى ضيق ينتهي عند درجتين تصعدان نحو الطارمة المبلطة بالكاشي الاصفر وفي مسرح الطارمة (كرويت) وثلاثة كراس خشبية، فوق (الكرويت) وفي اقصى الجانب الايمن منه يجلس المؤرخ الكبير عبد الرزاق الحسني، وهو يمد ساقيه او ربما ساقاً واحدة فوق كرسي خشبي، والى جانبه بعض الكتب والاوراق، منذ السادسة فجراً وحتى الثانية عشرة ظهراً من كل يوم يجلس الحسني هنا، يقرأ ربما يكتب وعيناه تتجولان في الشارع ربما تجتازان باب الحديقة او تبقيان في حدودها..

عندما وصلت الى الكرادة داخل وقريباً من (البوليسخانة) سألنا عن دار عبد الرزاق الحسني، دلني صاحب كشك الصحف.. ومن لايعرف بيت هذا المؤرخ الجليل؟

بيته مبني بالطابوق البغدادي الذي اكتسب الان لوناً عتيقاً..وقد بني منذ عام ١٩٣٨ اشتراه بـ ٦٠٠ دينار فقط، وما يزال قوياً، انظر الى الكاشي حتى الان لم تتحرك كاشية واحدة".

يؤكد الحسني في اول الصباح وثمة نسيم بارد يغسل وجوهنا، اجلس الى جانب الحسني فوق تلك"الكرويتة"وقبل ان الملم انفاسي يشير الى نبتة صغيرة في حديقته هناك ورود الرازقي البيض.. اقطف لك منها، واذا اردت شاياً او قهوة.. ادخل واحضرها بنفسك، فلا احد هنا يضيفك.. اكتفيت بثلاث ورود.. بين الكتب هناك بطاقتا توزيع (الغاز) قال الشيخ الجليل: في عربة توزيع الغاز، تصور القنينة في المحطة بـ"٦٠٠"فلس وصاحب العربة يبيعها لنا بثلاثة دنانير؟ هكذا بدأنا حديثنا عن الاسعار لكأن التاريخ يدور حوله ولم لا؟.. قال الحسني في العيد اشترينا تنورة لحفيدتي الصغيرة بـ ٩٠ دينارا وحذاء لحفيدي الصغير بـ ٥٠ دينارا بينما كنت اخيط بدلة فاخرة بدينار ونصف فقط، وسعر الحذاء كان لايزيد عن الدرهم.. ان الاسعار بدون احداث..التاريخ هو ماض وحاضر وبينهما يقف استغراب وتساؤل..

×التاريخ يفتح ابوابه

والان لنرجع الى التاريخ.عفوا.. الحياة.. فهل حياة رجل هي تاريخ؟ لا ادري.

عبد الرزاق الحسني يحمل معه تفاصيل (٨٩) عاما.. هي عمره، وهي ايضا احداث وذكريات تنام تقوم معه، يكاد لاينسى ابسط احداثها، يقول:"ان كل ما اعرفه من تاريخ حياتي انني ولدت في سوق العطارين (الشورجة) ببغداد عام ١٩٠٣ من اب وام عراقيين معروفين، وعائلة تقرض الشعر وتتعاطى الادب وتمتهن (العطارة) ولذا سميت بال العطار وقد تعلمت مبادئ القراءة والخط في جامع الخفافين الذي كان يديره الملا احمد، المشهور بغلظته مع طلابه.. لم تكن هناك مدارس او كتب ودفاتر بل كنا نكتب على صفائح (التنك) بقلم من القصب وكان الملا احمد يكلفنا بالواجب فنكتب على صفائح (التنك) هذه ويراها، فاذا رضي عنها غسلنا الصفائح بالماء، واذا لم يرض ننال منه العقاب!

×هذا يعني انك لم تدرس في مدرسة اكاديمية؟

- لما اعلن الدستور العثماني عام ١٩٠٨، سمح لجماعة من وجهاء بغداد بتأسيس مدرسة اهلية باسم (مكتب الترقي الجعفري العثماني) وكنت ممن التحق بهذا المكتب، كان رقم تسجيلي فيه (٥٥٥) وقد شرعت في تعلم التركية والفرنسية.. مضافا اليها العربية اسوة بغيري من تلامذة هذا المكتب، ولما اعلنت الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ تعثرت الدراسة في معظم المدارس الحكومية والاهلية بسبب التحاق اساتذتها بالخدمة العسكرية فانتقل بنا احد الاساتذة من بناية المكتب في (سوق الغزل) الى جامع (الحاج داود) في (الهيتاويين) ولما احتل الجيش البريطاني بغداد في ١١ اذار عام ١٩١٧، انتظمت الدراسة في مكتبنا من جديد بعد ان ابدل اسمه الى (المدرسة الجعفرية) وجيء لنا باساتذة فطاحل تخلوا عن الجيش البريطاني المنسحب، امثال الحاج كمال، وعبد الستار الشيخلي، وعلي مظلوم، مضافا الى الاساتذة، احمد زكي الخياط، وجعفر حمندي، ومحمد حسن كبه، وعبد المجيد علاوي، وعباس مهدي، وعلي البزركان، واستاذ لتدريس اللغة الفرنسية لايحضرني اسمه.

×يوم هرب بي الجسر

×ما ذكرياتك عن بغداد في ايام طفولتك؟

-في عام ١٩١٤ ارسلتني امي لزيارة خالتي وجدتي في (ذاك الصوب) الكرخ، واثناء عبوري جسر السراي، وكان الجسر الوحيد ببغداد، انقطع و(انهزم) وكان عمري (١١) عاما، واستقر الجسر في (الكرادة) أو (الزوية) وانا فوقه ومعي ثلاثة اشخاص، لم يكن وقتذاك اناس كثيرون يعبرون الجسر.. حتى عرفت السلطات بهروب الجسر، فجاء الجنود من القشلة..ومعهم حبال غليظة لسحبه.. وفرقة موسيقية.. حيث كان الجنود يسحبون الجسر والفرقة تعزف وهم يردون (حبل الجسر ما ينقطع هيه يا الله.. حبل ال جسر ما ينقطع هيه يا الله...!)

حتى اعادوا الجسر الى مكانه وشدوا حباله بالركائز.. كان ذلك وقت غروب الشمس، حيث عدت الى البيت ووجدت في البيت ما يشبه (العزاء) من بكاء وصياح اذ لم يكونوا يعرفون اني كنت فوق الجسر المهزوم!

×لم ادرس التاريخ ×كيف اكملت تعليمك؟

-يشاء الوالد- رحمه الله- ان ينتقل الى النجف في ربيع عام ١٩٢٠ وان تشب نار (الثورة العراقية الكبرى) ثورة العشرين في ٣٠ حزيران من هذه السنة فتنقطع الطرق، واضطر للبقاء في النجف حتى نهاية هذا العام، واذا باستاذي الجليل في (المدرسة الجعفرية) السيد على مظلوم يعين قائممقاما لقضاء النجف، ويلحقني مدرساً في المدرسة التي افتتحت فور تسلمه مقاليد هذا القضاء..

فلما هدأت الاحوال، عدت الى بغداد واجتزت امتحاناً لدخول دار المعلمين وجاءنا سؤال في التاريخ، ولأننا لم ندرس التاريخ في المدرسة الجعفرية، فقد كتبت في ورقة الامتحان هذه الملاحظة، (لم ندرس التاريخ) وقد قدر الاستاذ الذي صحح ورقتي ذلك، لهذا قبلت في الصف الثاني من مدرسة (دار المعلمين) المجاورة بنايتها لبناية مدرسة الخاتون في محلة الفضل، والتي تعرف اليوم بدار المعلمات.

×رحلتي مع التأليف

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1818)
السنة السابعة
الخميس (10)
حزيران 2010

×كيف بدأت رحلتك مع التأليف؟

-ولعت بالكتابة والنشر وانا ما ازال طالباً في (دار المعلمين) كنت اقتني الجرائد اليومية والمجلات الدورية واقتبس منها بعض الكلمات والعبارات الملائمة لانشيء خبراً محلياً او نتفاً ادبية او قطعة شعرية، وكانت جريدة"المفيد"لصاحبها الاستاذ ابراهيم حلمي العمر تنشر لي هذ الاخبار والنتف تلطفاً منها وتشجيعاً وما لبثت ان وضعت رسالة موجزة بعنوان،"المعلومات المدنية لطلاب المدارس العراقية، استعنت على وضعها بما تيسر لدي من الكتب المدرسية المشابهة يومئذ وكان لاستاذ التاريخ في دار المعلمين العلامة الاثاري المغفور له (عبد اللطيف الفلاحي)، مطبعة معروفة اسمها مطبعة،"الفلاح"فراجعته لطبع هذه الرسالة واذا به يشجعني ويتبرع بكلفة الطبع اذا ما يسرت له الورق وكان عدد ما يطبع من الكتب يومئذ لا يتجاوز الخمسمئة نسخة عداً، وهكذا وفرت له الورق لطبع رسالة عدد صفحاتها (٥٦) صفحة حجم الصفحة بحجم العملة الورقية وتتابعت مؤلفاتي حتى تجاوزت الثلاثين.

×ما مدى تواصلك مع الصحافة؟

-عام ١٩٢٥ اصدرت جريدة الفضيلة، أي بعد تخرجي في دار المعلمين وجريدة الفضيلة كانت ادبية وتاريخية واجتماعية.

×يومية؟

-لا.. ما كانت هناك صحف يومية، جميع الصحف الادبية كانت اسبوعية وكانت كل صحيفة تطبع (٥٠٠) نسخة فقط.. وكذلك الكتب... واليوم نسمع عن صحف تطبع.. (٢٠٠) الف.. ومجلتكم (الف باء) تطبع اكثر من ١٠٠ الف.. قبل هذه، كنت انا طالبا في (دار المعلمين) اكتب في الصحف الوطنية واشتغل في الامور السياسية، فلما تخرجت في هذه الدار انصرفت للصحافة انصرافا كليا، حتى عينت مديرا لادارة صحيفة (المفيد) ومندوباً متجولاً لها وقد طفت العراق من شماله الى جنوبه بهذه الصفة ووصفت رحلتي المشهورة التي طبعت ثلاث طبعات،وعندما الغت الحكومة امتياز صحيفة (المفيد) اصدرت صحيفة"الفضيلة"والتي استمرت في الصدور لاكثر من عامين، وهي مدة قلما عاشتها صحيفة ادبية في هاتيك الايام المظلمة.. ويشاء الطالع ان ينتقل الوالد الى الرفيق الاعلى، وان استعين بما تركه لي من حال فابتاع مطبعة خاصة، وانتقل الى الحلة الفيحاء لاصدر هناك صحيفة علمية ادبية تاريخية باسم (الفيحاء) وقد صدر عددها الاول في ٢٧ كانون الثاني عام ١٩٢٧ وكان العلامة الشيخ عبد الكريم الماشطة قد قام بنشر تراجم علماء الحلة وفقائها في القرن السادس للهجرة في صحيفتي (الفيحاء) تباعاً، وقد فسرت بعض الجهات هذه التراجم تفسيراً بعيداً عن الحق، فسحبت امتياز الصحيفة وصادرت المطبعة.

×هل انتهى الموضوع عند هذا الحد؟

-بعدها تلقيت رسالة من سكرتير المعتمد السامي البريطاني في بغداد، يطلب فيها ان اتوجه الى العاصمة، ومقابلة محمد حسين النواب في دار المندوبية، وشعرت من خلال هذه المقابلة، ان هناك رغبة ملحة في استغلال قضيتي للدس والكيد، وكانت لي علاقة صحفية بـ"جعفر العسكري"منذ عام ١٩٢٣ وكان العسكري يشغل رئاسة الوزراء في عام ١٩٢٧ للمرة الثانية، فنقلت اليه موضوع سحب امتياز صحيفتي، ومصادرة مطبعتي ومحاولة استغلال قضيتي فأمر باعادة المطبعة لي فورا وطلب الى الزعيم ياسين الهاشمي ان يبحث عن وظيفة مناسبة لي في ديوان وزارته فعينت معاوناً لمحاسب وزارة المالية، وتدرجت في وظائف الدولة فكنت مديراً لخزينة لواء الحلة، ثم مديراً لخزينة لواء ديالى، فمديراً لخزينة لواء بغداد، فمديراً لحسابات مديرية الري العامة، ومنها نقلت الى مثل وظيفتي في مديرية البرق والبريد العامة.

وعندما اعلنت الحرب العالمية الثانية في ٢٣ ايلول عام ١٩٣٩ وحدث الاصطدام المسلح بين الجيشين العراقي والبريطاني في ٢ مايس عام ١٩٤١ فيما عرف بحركة رشيد عالي الكيلاني فصلت من الخدمة لمدة خمس سنوات. وابعدت الى معتقل (الفاو) في البصرة، وعندما ازدحم المكان بالمعتقلين من وزراء ومتصرفين وقائمقامين وعسكريين ومحامين واطباء وكتاب وشعراء ومعلمين ورجال دين، نقلنا الى (معتقل العمارة) وهو عبارة عن ثكنة عسكرية مغلقة.. قضيت في المعتقل اربع سنوات، كتبت خلالها كتابي (تاريخ العراق السياسي الحديث) باجزائه الثلاثة، وهو الكتاب الذي نال جائزة (المجمع العلمي العراقي) لأحسن كتاب صدر عام ١٩٤٨ واخذت الجائزة وقيمتها (٢٠٠) دينار أي تساوي اليوم (٢٠٠) الف دينار حيث كان دينار ذلك الزمان يختلف عن دينار اليوم.. وقد طبع هذا الكتاب سبع طبعات حتى الان.

×هل عدت الى الوظيفة بعد الاعتقال؟

-عدت الى الخدمة في الحكومة، بعد خروجي من المعتقل، وانتهاء مدةفصلي كما عاد غيري.. حيث ندبت للعمل في (ديوان مجلس الوزراء) في بداية عام ١٩٤٩، فعهد الي تنظيم سجلات خاصة بتاريخ الدولة على نمط المؤسسة العثمانية (وقعي نويس) وقد قضيت في هذا الديوان مديراً اربع عشرة سنة استفدت خلالها فوائد جليلة، وكانت اسعد ايام حياتي في الوظائف الحكومية، فقد تعاقب على رئاسة الوزراء في بحر هذه السنوات (نوري السعيد) وعلى جودة، وتوفيق السويدي، ومصطفى العمري، ونور الدين محمود، وجميل المدفعي، ومحمد فاضل الجمالي، وارشد العمري، وعبد الوهاب مرجان، واحمد مختار بابان، وعبد الكريم قاسم، البكر وغيرهم..) فلم يتدخل احد منهم في عملي ولم يمسسني واحد منهم، حتى احلت نفسي على التقاعد عام ١٩٦٤.. بمحض ارادتي.

بدأت روائياً وشاعراً ثم مؤرخاً

×متى فكرت ان تكون مؤرخاً؟

-اول كتيب كان (المعلومات المدنية لطلاب المدرس العراقية) عام ١٩٢٢ بعده وفي عام ١٩٢٣ كتبت رواية (تحت ظل المشانق) والتي تتناول احداث جمال باشا السفاح الذي اعدم ضباط الثورة العربية في الشام، ولم تعجبني هذه الرواية بعدها ذهبت الى الشعر وجربت ان اكون شاعراً. ثم وجدت ان الشعر حاجة كاسدة صادف عام ١٩٢٦ حادثة مهمة في بغداد. حيث كان يترأس الوزارة عبد المحسن السعدون (رحمه الله) وهو الذي رشح (حكمت سليمان) لرئاسة مجلس النواب..بينما المعارضة و(ياسين الهاشمي وجماعته) رشحت رشيد عالي الكيلاني لهذا المنصب ونتيجة التصويت فاز مرشح المعارضة على مرشح الوزارة، منذ ذلك اليوم كتبت مقال تاريخ الوزارات العراقية عام ١٩٢٨، طبعت المقال مسلسلا في مجلة العرفان التي تصدر في صيدا ثم عام ١٩٣٣ قررت طباعته في كتاب وهكذا ظهر الجزء الاول عام ١٩٣٣ والثاني عام ١٩٣٥ والثالث عام ١٩٣٧ والرابع، ١٩٤٠ ثم جاءت الحرب ووضعت في المعتقل وتوقفت.

×هل كنت تكتب في المعتقل؟

-نعم، كانوا يزودوننا بالاوراق وكل ما نحتاج اليه من كتب من بغداد، حتى الرسائل التي كنا نبعثها كنا نسلمها لامر المعتقل مفتوحة، فيقوم هو باغلاقها وارسالها الى بغداد. وهناك كتبت (تاريخ العراق السياسي الحديث) بثلاثة اجزاء وعندما خرجت من المعتقل عام ١٩٤٥ بدأت بطبع الكتاب عام ١٩٤٧.

وهكذا مشيت في طريق التأليف ومشت كتبي..كتبت عن (الصابئة) وطبع الكتاب ثماني مرات، وكتبت عن (اليزيدية) وطبع (١٢) مرة، وكتبت عن (البهائية) وطبع ست مرات، كل كتبي اعيد طبعها مرات عديدة.

اليوم لايستطيع احد ان يكتب عن تاريخ العراق المعاصر من دون الرجوع الى (تاريخ الوزارت العراقية).

×ما الصحف والمجلات التي نشرت فيها مقالاتك؟

-نشرت عددا كبيرا من المقالات البلدانية، والتاريخية والادبية في معظم المجلات العراقية المعتبرة يومئذ مثل، الزنبقة، والتلميذ، ودار المعلمين، والمرشد ولغة العرب، والنشء الجديد، وهذه كلها كانت تصدر في بغداد، والاعتدال، والغري والبيان، وهذه كانت تصدر في النجف، وفي مجلة النجم (الموصلية) والهدى (العمارية) وفي غيرها كما نشرت في الهلال والعصور، والكتاب، ورسالة الاسلام (المصرية) والعرفان، والعروبة، والمكشوف (اللبنانية) والحديث (الحلبية).

×الاسعار.. تاريخ!

خلال الحديث عن الكتاب والتأليف والتاريخ والاحداث، كنا بين حين واخر نصل الى حياتنا المعاصرة، وهكذا لا ندري كيف وجدنا انفسنا نتحدث عن الاسعار وهو يقارن بين الحياة في الامس واليوم حيث يؤكد بأن (مصرف البيت) كان لايزيد عن الـ ٥٠٠، فلس..كيف يقول؟

-اقول لك: كيف صار سعر كيلو اللحم بـ (١٨) دينارا وكيلو البامية"٦"دنانير، حتى عام ١٩٥٠، لم تكن هناك ثلاجات ولا مجمدات كان سعر كيلو اللحم عند الصباح بـ ٢٦ فلسا القصاب يعطيك ما تريد من اللحم، وعندما يبقى اللحم حتى العصر يضع القصاب اللحم في"طبك"فوق رأسه ويدور به بين الازقة حيث يصبح سعره بـ ١٨ فلسا والناس لم تكن تشتريه لم تكن هناك ثلاجات تحفظ اللحم لهذا يضطر القصاب الى رمي اللحم في الشط وانا شاهدت ذلك بأم عيني.

الغلاء الذي عندنا صار وحشاً.. انا كنت اعطي لعائلتي ٥٠٠ فلس يوميا..رغيف الخبز كان بفلس واحد، ربع كيلو اللحم بـ ٦ فلوس، كيلو الفاكهة بـ ٣ فلوس.. ولاندري كيف قفزت الاسعار الى هذا الحد.. كيلو الباميا حتى فترة قريبة كان بـ ١٥٠ فلسا وكانت العوائل تجفف الباميا في خيوط!!وسعر الصحيفة كان (بعانة) ثم صار بـ ٥ فلوس، ووصلت حتى عشرة فلوس..فكيف تباع اليوم بربع دينار؟

في عام ١٩٣٩ كنت اصطاف في"طور شوير) في لبنان كنت كل عام اذهب الى هذا المكان، وهو هادئ والناس تنام فيه مبكرا، هناك التقيت في الفندق بالمرحوم (جعفر الشبيبي) وكان عنده مخزن ببغداد في (خان دله) لبيع الاقمشة، قال لي، عندما ترجع الى بغداد تعال الي حتى تخيط بدلة، وذهبت اليه، ومن بين الاقمشة اخترت قماشا لونه (ناجوردي) وقال اختر لوناً ازرق فقال: اخذ القطعتين..وكان جالسا السيد عبد المهدي (الله يرحمه) فقال: خذ قطعة ثالثة لونها اسود قلت لهما كيف ساخيط ثلاث بدلات في وقت واحد؟ قالوا لا عليك ذهبت الى الخياط (ناظم) في شارع النهر.. صارت كلفة البدلات الثلاث كاقمشة وخياطة (١٢) دينارا فقط.. لاتصدق ذلك.. ها؟ كان جالساً احد الاصدقاء يعمل في الناصرية قال لي: ابعث ٥٠ نسخة من كتابك (العراق في دور الاحتلال والانتداب) الى الناصرية وانا اسدد سعر البدلات لجعفر الشبيبي حيث كان سعر النسخة بـ ٢٥٠ فلساً.

×احداث عاصرتها

×ما اخر كتاب لك؟

-اخر كتاب اقوم بكتابته الان هو (احداث عاصرتها) ويشمل اهم الاحداث التي عاصرتها منذ ان ادركت الحياة حتى الان.. مثلاً: الحرب العالمية الاولى.. احتلال بغداد مجيء الملك فيصل الاول، انتحار السعدون، بكر صدقي، اغتيال الملك غازي، حادثة رشيد عالي الكيلاني، الوثبة ضد صالح جبر، الانتفاضة في ايام مصطفى العمري، وتوقفت حتى عام ١٩٥٨ لان الوثائق لم تكتمل عندي، وكل الكتب التي يظهرت عن ثورة عام ١٩٥٨، لان الوثائق لم تكتمل عندي، وكل الكتب التي ظهرت عن ثورة ١٩٥٨ هي كتابة سطحية وليسن علمية، انها خالية من الوثائق.

×واحداثنا اليوم؟

-لا تتوفر عندي وثائق يجب ان اعود الى الوثائق التي في بريطانيا والمانيا، واميركا كان الانكليز يسمحون بخروج الوثائق بعد مرور (٥٠) عاماً على الاحداث ثم صارت (٣٠) عاما، وقد مرت اكثر من ٣٠ عاما، على ثورة ١٩٥٨، ولم تسمح بريطانيا بخروج الوثائق الخاصة عنها، او وثائق مقتل غازي، اما ان اكتب في الصحف، مثل الشعر (المندوف) أو الشعر المنثور. الكتابة يجب ان تكون موثقة وعلمية.

×هل تعيش من مردودات كتبك؟

-الان اعيش من مردودات كتبي.. راتبي التقاعدي (١٤٤) ديناراً، اعطي (١٤٠) دينار الزوجتي، وتبقى عندي اربعة دنانير، دينار ان للحلاقة، ودينار ان للصحف، وهي لاتكفي فالصحيفة صار سعرها ربع دينار، وكتبي الان تطبع على نفقة الدولة، سابقا كنت اطبع كتبي في لبنان، اليوم يتعذر علي طبعها هناك بسبب اوضاع لبنان وبسبب ظروفنا الاقتصادية اذن استطيع تمويل مبالغ طباعتها.. وفي هذه الفترة تم طبع كتبي في دائرة الشؤون الثقافية وقد تم طبع ثلاثة منها (تاريخ العراق السياسي الحديث) و(تاريخ الوزارات العراقية) و(الاسرار الخفية في حركة عام ١٩٤١ التحررية) وبقية الكتب عن الاديان والمذاهب تطبعها مكتبة النهضة حيث يعطيني صاحب المكتبة عن كل طبعة الف دينار.

×لم اهتم بالنساء!

×هل كان زواجك تقليديا؟

-زواج تقليدي انا تزوجت ابنة خالي، وكلفني الزواج وقتذاك ٣٠ ليرة أي ٣٠دينارا وهي نعم الزوجة، معي منذ ٦٣ عاما تقوم على خدمتي برغم فقدانها للبصر، ولو انصب اهتمامي على غير ذلك لما الفت ٣٠ كتابا!

×كم عدد اولادك؟

-خمسة اولاد وبنت.

×هل منهم من ورث اهتمامك؟

-كلا.. برغم انهم (يزعلون) علي عندما اقول لا احد منهم (طلع) علي.. لم يصبح احدهم مؤلفا، بل هم موظفون واطباء.

×هل دخنت في حياتك؟

-انا لم ادخن، ولم اشرب الخمر ولم اهتم بالنساء طوال حياتي سوى زوجتي، وهذا يعود الى التربية العائلية، فلم اكن اجرؤ على التدخين بوجود والدي، ولم افكر بشرب الخمر، وهذه نعمة من الله سبحانه وتعالى، برغم انني كنت اجالس اصدقائي المدخنين او الذين يشربون الخمر.

هذا الحوار اجراه معد فياض ونشر في مجلة الف باء

عبد الرزاق الحسني في الزي الكردي عام ١٩٢٢

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (1818)
السنة السابعة
الخميس (10)
حزيران 2010

أسماء في ذاكرة الثقافة العراقية

عبد الرزاق الحسني وذلك الأرشيف الحي

ناطق خلوصي

ظلّ السيد عبد الرزاق الحسني محتفظاً بروح الشباب ويقظة الذاكرة حتى في سنوات شيخوخته . فقد كان معتاداً على أن يقطع المسافة بين بيته في الكرادة الشرقية وشارع المتنبي (بضع كيلومترات) مشياً صباح كل يوم، وصولاً إلى المكتبة العصرية حيث يقضي وقته في البحث والقراءة . وفضلاً على ذلك فإنه كان يمارس المشي علي شاطيء دجلة عصراً وهو يقول بهذا الصدد: كل الناس يعرفون انّ الحسني يمشي يومياً على حافة النهر من الكرادة إلى بغداد (يقصد الباب الشرقي) ذهاباً وايابا وكتابي بيدي أقرأ فيه فإذا استوقفتني فكرة أو خاطرة، توقفت قليلاً لأكتبها في دفتر أحمله معي . وهذه المتعة أمارسها صيفاً من الساعة الخامسة عصراً ، وشتاءاً في الساعة الثالثة بعد الظهر . ما ذاكرته اليقظة فقد كانت تحتفظ بخزين ثر من المعلومات عن تاريخ العراق الحديث أهّله لأن يكون مصدراً حيّاً يرجع إليه دارسو هذا التاريخ من الباحثين وطلبة الدراسات العليا ولم يكن يبخل عليهم بشيء . وظلت كتبه، وما تزال، تُعتمد مصدراً أساسياً موثوقاً به . ونزعم أنه لم يصدر أي كتاب في تاريخ العراق الحديث سواء في العراق أو خارجه ، دون أن يرجع مؤلفه الى كتابه " تاريخ العراق الحديث " . فعلي سبيل المثال، أحصيت عدد المرات التي رجع فيها حنا بطاطو إلى " تاريخ الوزارات العراقية " في كتابه " العراق " بأجزائه الثلاثة (وهو واحد من أهم المصادر) فوجدتها تقرب من عشرين مرّة .

نموذج

يقول السيد الحسني انه ولد عام ١٩٠٣ في بيئة محافظة وترعرع في كنفها يوم لم تكن في العراق نواد وملاه ودور سينما، وهو لم يكن يدخن ولا يسكر ولا يسهر ولم يكن يجلس في مقهي ولم يشاهد السينما سوى مرّة واحدة في حياته ولا يشاهد برامج التلفزيون لكنه يقرا الصحف ويستمع إلى الإذاعات أحياناً ، باعترافه في اللقاءات الصحفية التي كانت تجرى معه . ويقول الباحث حميد المطبعي في الجزء الأول من " موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين " ان الحسني " ولد في بغداد بسوق العطارين (الشورجة) وتعلّم مبادئ القراءة والكتابة في جامع الخفافين ودرس في (مكتب الترقي الجعفري العثماني) وتعلّم فيه التركية والفرنسية، ثم انتقل مع والده السيد مهدي السيد صادق إلى النجف في سنة ١٩٢٠، وعيّن معلماً في المدرسة الأميرية " .

لا ناتي بجديد حين نقول ان الحسني نموذج، قد لا يتكرر، للباحث غير الأكاديمي المثابر على عمله بحيوية واخلاص وقد تفوّق بما أنجزه في مجال الثقافة التاريخية على كثير من الأكاديميين . ولعل في قربه من مركز اتخاذ القرار (مجلس الوزراء) ما وفّر له فرصة الإطلاع على ما كان يصدر من وثائق قام بأرشفتها ودراستها والاستفادة منها في تأليف عدد من كتبه، فقد عمل مديراً في ديوان مجلس الوزراء للمدة بين عامي ١٩٤٩ و ١٩٦٢ .يقول الحسني انه بدأ كاتباً للقصة وقد أصدر رواية تحمل عنوان " تحت ظل المشانق " بثلاثة أجزاء في أوائل عشرينيات القرن العشرين . ولأن تلك الرواية لم تلق رواجاً فقد توقف عن كتابة القصة والرواية وتحوّل إلى الشعر لكنه لم يحقق فيه شيئاً يذكر

مع د. حسين علي محفوظ وكوركيس عواد والمرافق الروسي اراسلي عند مدخل الكرملين في موسكو عام ١٩٦٠

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1818)
السنة السابعة
الخميس (10)
حزيران 2010

فانصرف عن الأدب تماماً واصبح تاريخ العراق الحديث مجال اشتغاله الرئيس . عمل في الصحافة مديراً لإدارة جريدة " المفيد " وكان مندوباً متجولاً لها وهو يقول بهذا الصدد في حوار صحفي أجرته معه مجلة " الف باء " البغدادية في العدد ٩٧٤ الصادر في ٢٧ أيـار ١٩٨٧: " طفت المدن العراقية كبيرها وصغيرها ووضعت كتاباً بعنوان (رحلة في العراق أو خاطرات الحسني) طبع مرتين ."

لم يكن بين كتب الحسني ما تم طبعه مرّة واحدة فقط . ان بينها ما تم طبعه عشر مرات مما يدل على سعة حجم الاقبال عليها، ويقف كتابه " تاريخ الـوزارات العراقية " (وقد صدر في عشر مجلدات) في مقدمة هذه الكتب من حيث سعة الانتشار، وكان الجزء الأول منه قد صدر ليغطي الوزارات العراقية التي تشكلت من بداية الحكم الوطني عـام ١٩٢٠ الى عـام ١٩٢٥، في حين يغطي الجزء العاشر منه وزارات المدة التي تمتد من عام ١٩٥٥ وعام ١٩٥٨، بمعنى ان الكتاب بـأجزائه العشرة يغطي مدة تمتد لثمان وثلاثين سنة شهدت تشكيل تسع وخمسين وزارة كلها في العهد الملكي ٬فضلاً٬ على وزارة الاتحاد العربي التي تشكلت قبل ثورة ١٤ تموز بشهرين، إلى جانب التوقف عند الثورة قليلاً وذكر بيانها الأول وأسماء وزراء أول وزارة تشكلت في العهد الجمهوري . لقد كان الحسني يعيد النظر في كل طبعة من طبعات كتبه حيث يضيف إليها ما يستجد لديه من معلومات يحصل عليها بعد صدور الطبعة السابقة . جـاء علـى غلاف الطبعة السابعة من " تاريخ الوزارات العراقية " وهي طبعة موسعة ومزيدة صدرت عن دار الشؤون الثقافية العامة في بغداد عام ١٩٨٨، انه " أوسع كتاب صدر باللغة العربية حتى الآن عن تاريخ العراق السياسي الحديث، للبحث في نشوء الدولة العراقية وكيفية رسوخ ما رسخ من أوضاعها، ويثبت نصوص أهم المعاهدات والاتفاقيات التي عقدتها، ويشرح الحـوادث التي مرّت بالدولة شرحاً مؤيداً بالوثائق والمستندات وهو حصيلة بحث واستقصاء استمر ستين عاماً "، وبالتالي فهو سجل واف لكل ما شهده العراق خلال أربعة عقودٍ من السنين . " ومن بين ما يرد في الكتاب صيغ المخاطبات المعتمدة بين الملك ورؤساء الوزارات المكلفين بتشكيلها او المستقيلين منها . فالملك يخاطب رئيس الوزراء بعبارة " وزيري الأفخم " في حين ينهي رئيس الـوزراء المكلف أو المستقيل رسالته بـ " عبدكم " أو " عبد جلالتكم المخلص "، ربما باستثناء عبد الرحمن النقيب الذي شكّل أول وزارة في الدولة العراقية .

فهو لم يستخدم هـذه الصيغة وكان يكتفي بذكر اسمه، ولعله كان يفعل ذلك لأنه يرى نفسه في مرتبة موازية لمرتبة الملك لاسيما انه هو نفسه كان يطمح في أن يكون ملكاً على العراق.

اهتماماته

وعلـى الرغم من أن تـاريـخ العراق الحديث كان مجال اشتغال الحسني الـرئيـس، فـإن اهـتـمـامـاتـه تنوعت وتشعبت في عدة اتجاهات حتى بلغ عدد الكتب التي أصدرها ثلاثين كتاباً . فقد اصدر في مجال التاريخ السياسي الحديث كتب: " تاريخ العراق السياسي الحديث " و " العـراق في دوري الاحتلال والانـتـداب " و" الأسرار الخفية في حـوادث السنة ١٩٤١ التحررية " و" العراق في ظل المعاهدات " و " أسرار الانقلاب " و " الأصول الرسمية لتاريخ الـوزارات في العهد الملكي الـزائـل " . وأصـدر في العـقـائـد والأديـــان " الصابئون في حاضرهم وماضيهم " و " اليزيديون في حاضرهم وماضيهم " و " البابيون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم " و " تعريف الشيعة " و " الخوارج والاسلام " و " الصابئة قديماً وحديثاً " و " عبَدة الشيطان في العراق " و " البابيون في التاريخ " . ومن كتبه أيضاً " العراق قديماً وحديثاً " و " تاريخ الصحافة العراقية " و" تاريخ البلدان العراقية " و " ثـورة النجف بعد مقتل الكابتن مارشال " و " تسخير كربلاء في واقعة محمد نجيب باشا " و " الجبهة الوطنية " و" المراقد المقدسة في العراق " .

لقد كان الكتاب رفيق الحسني الأثير والـدائـم، وهـو لم يتخل عن القراءة والكتابة حتى وهو في أصعب الظروف الصحية التي مرّ بها . كان قد تعرض لحـادث دعس في عـام ١٩٧٨ . وعلي الرغم من أن ساقه اليمنى كانت قد وضـعت في الجبس وتـعطلت يده اليسرى نتيجة الحادث فإنه أنجز كتابه " تاريخ الأحزاب السياسية في العراق " خـلال تلك المدة . وعندما أرسلته الدولـة إلى بلغاريا لاستكمال علاجه هناك، فإنه اثار دهشة واعجاب أطباء المستشفي والعاملين فيه لأن الكتاب لم يكن يفارقه طوال ساعات يقظته .

وكـان مولـعـاً بـالـبحث عـن الحقيقة التاريخية . يقول في مقدمة الطبعة السابعة لكتاب " تـاريـخ الـوزارات " ان وزارة الـتـعـلـيـم الـعـالـي والبحث العلمي كانت قد أحالت إليه عام ١٩٧٢ مخطوطة رسالة ماجستير لإبداء الرأي فيها كخبير .

ولدى قراءته لها وجد فيها معلومات لم يسبق له أن اطلع عليها .

فكان أن راجـع المركز الوطني لحفظ الـوثـائـق للاطلاع على ملفات البلاط الملـكـي واضـابـيـر ديـــوان المـنـدوب السامي البريطاني ومجلس الوزراء العراقي وبعض الـوزارات والدوائر الكبيرة، واستمرت مراجعته للوثائق ثمانية أشهر بغرض الاستفادة منها في طبعة جديدة من " تاريخ الوزارات "، فضلاً علي سفره إلى لندن للاطلاع على الوثائق المتعلقة بتكوين الدولة العراقية .

وهكذا فإن النهج الذي اعتمده الحسني في الـتـالـيـف يـلـقـي عـلـى الباحثين دروساً في الدقة والاخلاص في العمل والحرص على الحقيقة .

ولم يكن الحسني بمنجى من الملاحقة في العهد الملكي . فقد صادرت الحكومة كتابه " أسرار الانقلاب " وجري اعتقاله اربع مرات وصودرت الكتب والوثائق التي يحتفظ بها، وتم إبعاده إلي الفاو في أعقاب أحداث مايس ١٩٤١.

لـقـد كـرّس الحسني حياته لخدمة الـتـاريـخ وكـان، وسيظل، علماً من أعلام الثقافة العراقية جديراً بالاعتزاز والاعتراف بقدره . وليس كثيراً عليه أن يجد محبوه وعارفو فضله تمثالاً له على شاطيء دجلة قريبا من بيته في الكرادة الشرقية ضمن المشروع الذي تنوي أمانة بغداد الشروع بتنفيذه.

الحسني وكتاب الصابئة

يحيى عازي

كانت المكتبة العراقية (العربية) تفتقر بشكل كبير إلى الكتب العربية الحديثة المهتمة" المتخصصة " بدراسة الديانة المندائية، كان عندنا في البيت كتاب واحد فقط مختص بالديانة المندائية باللغة العربية، وكتيب أو نشرة مندائية ،وبعض مقالات نشرت في مجلات عراقية وعربية تتحدث عن الصابئة المندائيين، الكتاب كان من تأليف المرحوم المؤرخ العراقي (عبد الرزاق الحسني)٤ صدر الكتاب عام ١٩٣١ الموسوم (الصابئون في حاضرهم وماضيهم) وكان يعد الكتاب في ذلك الوقت من اشهر الكتب الحديثة الموجودة والمتوفرة في السوق والمكتبات الرسمية والحكومية في العراق والعديد من الدول العربية التي تبحث في الديانة المندائية.

لكن العديد من أبناء الصابئة المندائيين لا يرغبون في اقتناء الكتاب أو مطالعته ! فلديهم على الكتاب وكاتبه ملاحظات عديدة إذ سبب وأثـار مشاكل و إشكالات كثيرة للصابئة منذ إصدار طبعته الأولى.

وكنا مضطرين لشراء هذا الكتاب فلم يكن في السوق كتاب غيره عن الصابئة المندائيين باللغة العربية بهذه المحتويات والتفاصيل، كذلك كان معظم الصابئة المندائيين لا يعرفون قـراءة كتبهم المدونـة باللغة المندائية وهـي اللغة التي كتبت وحفظت بها كتبهم المقدسة، وكذلك لم تترجم هذه الكتب (المندائية) للغة العربية لأسباب عديدة، لست بصدد شرحها الآن.

لم تبرح الذاكرة المندائية قصة الطبعة الأولى لكتاب (الصابئون في حاضرهم وماضيهم) وموقف الصابئة المندائيين من الكاتب وكتابه وكيف اشتكته الطائفة المندائية إلى وزارة العدل / محكمة الجزاء بواسطة رئيسها الروحاني المرحوم الكنزفرا الشيخ (دخيل الشيخ عيدان) (١٨٨١ . ت١٩٦٤) وكسبت حكماً بإدانته لما ورد في الكتاب من افتراءات ودس ومغالطات وكذلك ألزمته المحكمة بسحب الكتاب وتقديم اعتذار.

لقد سمعت من والـدي رحمه الله مـرات عديدة وهو يصف تلك (المحكمة) وكيف أحتشد رجال الصابئة المندائيون داخـل قاعة المحكمة وأمـام بابها في يوم مرافعتها، فيما كانت تعتلي وجوههم سمات الغضب والحنق على ما سببه لهم الكتاب من تجريح وافتراء وإهانة، مساندين شيخهم الجليل ورئيسهم الروحاني بدعواه بكل قواهم وإمكانياتهم، يقول والدي:

(كانت هنالك حشود كبيرة من المندائيين تقف أمام باب المحكمة منذ الصباح الباكر بعد أن غصت القاعة بهم) ويقول (كان زينا في تلك الفترة الزي العربي العقال واليشماغ الأحمر والعباءة الرجالة وما يميزنا عن الآخرين لحانا الطويلة المنسرحة على صدورنا)

يصف حشودهم والدي بعبارة يكررها دائما عند ذكر الحدث مشيراً الى المثل العراقي(تذب الدخن يوكَع على رؤوس الزلم) أي حينما ترمي الدخن . نوع من البذور النباتية الصغيرة . يتساقط على رؤوس الناس المحتشدة لكثرة عددها ووقوفها كتلة واحدة .

أعيد طبع الكتاب بعد المحكمة بسنوات طبعة ثانية وتبعتها طبعات لاحقة عديدة جديدة كل مرة بتنقيحات وإضافات جديدة، لكن بقي الكتاب يحمل في طياته كثيراً من النواقص والمغالطات، حتى أنني اقتنيت في عام ٢٠٠٠ الطبعة التاسعة منه فضلاً عن طبعة أخرى قديمة ـ لم تسعفني الذاكرة بتذكر رقم طبعتها ـ كنت أحتفظ بها، قبل مغادرتي العراق.

لم تزل هذه القصة (مقاضاة المرحوم عبد الرزاق الحسني) يتناقلها الصابئة المندائيون في كل مناسبة إلى يومنا هـذا! وكذلك تتناولها أقـلام الباحثين والدارسين للتاريخ المندائي الحديث، ومن الطريف أن المؤرخ العراقي المرحوم (عبد الرزاق الحسني) بعد المحاكمة تلك ارتبط بعلاقة بالشيخ الجليل المرحوم الكنزفرا (دخيل الشيخ عيدان) فيها نوع من الودية وذلك من خلال الرسائل المتبادلة والتي استشار فيها الشيخ الجليل المرحوم (دخيل الشيخ عيدان) عن العديد من الأمور المتعلقة بالمندائية

وعن تلك المحكمة وكتابات المؤرخ المرحوم عبد الرزاق الحسني حول الصابئة ، أستشهد بمقطع مما كتبه الباحث الدكتور (رشيد الخيُّون) في مقالته الموسومة (المندائيون في الذاكرة الإسلامية) والمنشورة في موقع اتحاد الجمعيات في المهجر ، وأدناه نص المقطع :

(خرق الشيخ دخّيل صمت المندائيين عن تجاوزات الآخرين فيما يخص الشأن الديني، يوم تقدم لمقاضاة المؤرخ عبد الرزاق الحسني بسبب ما جاء في كتابه "الصابئون في ماضيهم وحاضرهم".

ففي (١١ كانـون الـثـاني من عـام ١٩٣١م)، فتح الشيخ كتاب "الكنزا ربا" وقرأ أمام هيئة المحكمة في بغداد، باللسان المندائي (الآرامي الشرقي) وكان الأب انستاس الكرملي يترجم إلى العربية، وقد اقتنعت المحكمة أن المندائيين ليسوا عبدة كواكب ونجوم بل يعبدون الحي الأزلي، قرأ الشيخ بوثات (آيـات) من الكتاب الأول، تسبيح التوحيد. تحقق ذلك بتعاطف من قبل متصرف بغداد آنذاك الأستاذ أمين الخالص والحاكم الأول لمحكمة الجزاء شهاب الدين الكيلاني مع قضية المندائيين.

وحصل أن اعتذر الحسني من الشيخ ووعده أن لا يعيد نشر الكتاب إلا بعد أخذ ملاحظات وتوصيات الشيخ، لكنه طبعه عدة طبعات، وحتى السبعينيات كتب في مجلة "التراث الشعبي" مقالاً بعنوان "إذا مات الصّبي"، واضعاً فيه ما يدور بين العامة حول المندائيين، من أنهم يخنقون المحتضر، بينما الصحيح هم يلبسونه الثياب الدينية وهي الرسته، ويطهرون بدنه قبل الوفاة، والعامة التي لم تكشف لها طقوس الدين المندائي لم تحسب حساب خطورة اعتقادها بمواطنيها المندائيين، فما اشاعته عنهم هو القتل بعينه، والسؤال إذا كان المندائيون يقتلون أو يخنقون المحتضر فكيف لا يتعرضون للعقوبة الجنائية، وكيف جرى المؤرخ الحسني خلف هذا الادعاء الباطل؟ ومعلوم أن قتل الرحمة لم يجز إلا في بعض الدول الأوروبية وبعد نقاشات وصراعات حامية في البرلمانات، وهذا لا يجاز إلا بطلب المريض الشخصي، وفي حالة معاناته من قسوة الألم مع اليأس التام من شفائه، فأين ومتى مارسه المندائيون، وهم كما أسلفنا يعتذرون عن ذبح الحيوان والطير.

عبد الرزاق الحسني وجموده في إرساء اسس المدرسة التاريخية العراقية المعاصرة

السيد عبد الرزاق الحسني، مؤرخ عراقي رائد، قدم للمدرسة التاريخية العراقية الكثير من النتاج التاريخي الذي لا يمكن تجاهله من قبل المؤرخين المحترفين بأي حال من الأحوال. ولد في بغداد سنة ١٩٠٣، وتلقى في مطلع حياته تعليما دينيا، ثم التحق بمكتب الترقي الجعفري العثماني (المدرسة الجعفرية فيما بعد)، وفيها شرع في تعلم اللغات العربية والتركية والفرنسية. وعند انتقال والده الى النجف سنة ١٩٢٠، عمل مدرسا في المدرسة الرسمية هناك، ثم دخل دار المعلمين في بغداد. وفيها نمت عنده قابلية الكتابة والنشر، فبدأ يكتب في جريدة المفيد، وبتأثير أستاذه الصحفي المعروف عبد اللطيف الفلاحي اولع بالتاريخ وفي مطبعة الفلاحي الخاصة طبع كتابه (المعلومات المدنية لطلاب المدارس العراقية)الذي يعد باكورة مؤلفاته .

د. إبراهيم خليل العلاف

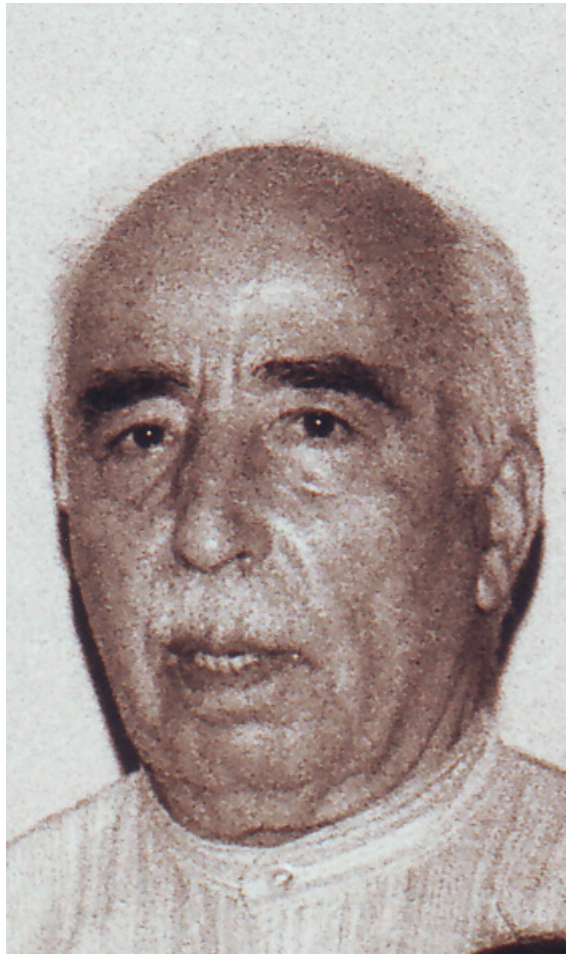

عمل الحسني في الصحافة، وكانت له جريدة أدبية تاريخية أسبوعية باسم (الفضيلة) صدر عددها الأول في الأول من أيلول /سبتمبر ١٩٢٥ وفي الحلة اصدر جريدة علمية أدبية تاريخية باسم(الفيحاء) منذ ٢٧ كانون الثاني ١٩٢٧، وبعد ان توقف إصدار جريدته هذه التجأ الى الوظيفة الحكومية فعين معاونا لمحاسب وزارة المالية ثم اصبح مديرا لحسابات مديرية البريد والبرق العامة ولكن قيام ثورة ١٩٤١ واشتراكه فيها أدى إلى اعتقاله فبقي في المعتقل اربع سنوات كتب خلالها بعض مؤلفاته وبعد أن أطلق سراحه ندب للعمل منذ ١٩٤٩ في ديوان مجلس الوزراء ويروي السيد هذه القصة فيقول : أن نوري السعيد وكان رئيسا للوزراء استدعاه وقال له بالحرف الواحد :علمت انك تفسد ضمائر بعض الموظفين وتحصل على الوثائق الحكومية لتستعين بها في مؤلفاتك وأنا أريد أن أنقلك إلى مجلس الوزراء لتطلع على ما كنت تتمناه من وثائق ومستندات. وفي ديوان مجلس الوزراء عهد إليه تنظيم سجلات خاصة بتاريخ الدولة. وفي هذه الوظيفة التي أعجبته قضى (١٤) سنة أفاد منها كثيرا في تهيئة المصادر الأولية لمواد كتابه (تاريخ الوزارات العراقية). وفي سنة ١٩٦٤ أحال نفسه على التقاعد وانصرف إلى مراجعة بحوثه وكتاباته في ضوء الوثائق والمصادر الحديثة .

بالرغم من الجهد الذي قدمه السيد الحسني فانه يعترف بأنه لم يرق الى ما قدمه المؤرخون الرواد أمثال الطبري وابن الاثير وفي هذا يختلف عن المؤرخ المصري الذي يشبهه وهو المؤرخ عبد الرحمن الرافعي ١٨٨٩ - ١٩٦٦ وقد كتب (١٦) مؤلفا في تاريخ مصر الحديث وحينما علم بعد ثورة ١٩٥٢ أن ثمة دعوة لاعادة كتابة تاريخ مصر الحديث قال قولته المشهورة (أن تاريخ مصر قد كتب فعلا ...الم تقرأوا كتبي). اما الحسني فيتواضع كثيرا وقد سمته مرة عند زيارتي له "إننا كنا نحفر بالمجرفة وانتم اليوم تحفرون بالإبرة" وعندما أحالت إليه جامعة بغداد اول أطروحة في التاريخ الحديث لتقويمها لم يكن يعرف بان هناك مركزا لحفظ الوثائق وقال : "ساقني حب الاطلاع الى مراجعة المركز المذكور ...تمهيدا لاعادة طبع كتاب تاريخ الوزارات العراقية ... " وفي ١٩٧١ سافر الى لندن لمراجعة مركز السجلات العامة هناك.

أن منهج السيد الحسني يقوم على " مراجعة الأصول وتدقيق المراجع ومقابلة الوثائق مع أصولها والاتصال بأصحاب العلاقة وصانعي الأحداث آنذاك ومن ثم تكوين فكرة صحيحة عن الظروف والمناسبات " ومعنى هذا انه يهتم بالوقائع الرسمية فهو مؤرخ للسلطة او الحكومة. لم يهتم بالجماهير وحتى كتابه (تاريخ الأحزاب السياسية في العراق) اقتصر فيه على الأحزاب العلنية البرلمانية اما لماذا لم يوثق للفترة التي أعقبت ثورة ١٩٥٨ فاغلب الظن أن سنه لم تكن تساعده على ارتياد المكتبات والبحث عن المصادر. هذا فضلا عن أن الظروف السياسية المضطربة آنذاك لم تكن تسمح بالكتابة الموضوعية لاسيما وان المدرسة التاريخية الأكاديمية قد بدأت تشق طريقها وتتحمل مسؤوليتها في الكتابة والتوثيق .

أصيب السيد الحسني بكسور خطيرة بعد تعرضه لحادث دهس بسيارة وقد عولج على حساب الدولة ومنحته جامعة بغداد الدكتوراه الفخرية في التاريخ الحديث تقديرا لجهوده في خدمة حركة التاريخ. كما منح وسام المؤرخ العربي من اتحاد المؤرخين العرب. ألف السيد الحسني كتبا حول اليزيدية والصابئة وكتب عن مدن العراق وله كتاب عن مشكلة الحدود العراقية - الإيرانية ولعل أخر نتاجاته هو كتاب (أحداث عاصرتها) صدر جزءه الأول في حياته وصدر الجزء الثاني بعد وفاته من قبل ابنته ١٩٩٩ .كنت ازوره باستمرار في بيته مع عدد من الزملاء وكان يرحب بنا ويفتح صدره ويحدثنا عن طريقته في كتابة التاريخ في وقت لم يكن هناك من يكتب التاريخ بالطريقة الاكاديمية وقد اعترف امامي بانه معجب بما قدمه طلبة الدراسات التاريخية العليا العراقيون وخاصة في استخدامهم لوثائق لم يطلع هو شخصيا عليها .. في الرابع والعشرين من كانون الأول /ديسمبر ١٩٩٧ انتقل السيد الحسني الى رحمة الله

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1818)
السنة السابعة
الخميس (10)
حزيران 2010

لايختلف اثنانِ على انِ لاستاذنا الكبير عبد الرزاق الحسني، فضلاً كبيراً على الدراسات التي تناولت تاريخنا الحديث، فهو بِحق شيخ المؤرخين العراقيين ولا غرابة ان يعد مرجعاً رئيسا لكل باحث في تاريخ العراق في العهد الملكي، وان تصبح مؤلفاته الوثائقية من نوادر الكتب ، بالرغم من الطبعات العديدة لها، ومهما قيل عنِ طريقة الحسنيِ في كتابه التاريخ واعتباره وثائقياً وليس مؤرخاً فان ما كتبه سيبقى مصدرا كبيرا، وذلك لان كتبه قد عرضت على الذين كانوا في مركز الاحداث فاضافوا اليها فوائد كبيرة، وحسبه ان يكون ملاذ طلبة الدراسات العليا الذين حصلوا على الدرجات العلمية في التاريخ الحديث بعد ان استعانوا بما لديه من وثائق كثيرة، وبما يتذكره عن لقاءاته بالذين صنعوا الاحداث في العهد الملكي.

رسائل نادرة لشيخ المؤرخين عبد الرزاق الحسني

رفعة عبد الرزاق

من الحسني الى الكرملي

×لقد لقي الحسني، وهو في شيخوخته ، من اهتمام ما يدعو للاعجاب والتقدير فقد شملته الحكومة السابقة بمكرمتها ورعايتها فأوعزت بعلاجه في ارقى المشافي في العالم.

كما بدأت وزارة الثقافة والاعلام بطبع موسوعته (تاريخ الوزارات العراقية) ضمن منشوراتها.

ولقد وجدنا اثناء بحثنا في زوايا تاريخنا المنسي، على جملة من الرسائل التي كان قد بعثها السيد عبد الرزاق الحسني الى العلامة الأب انستاس ماري الكرملي (١٨٦٦-١٩٤٧) والتي تحتفظ بها الان مكتبة دائرة الاثار والتراث العامة ضمن مخلفات مكتبة الكرملي التي الت اليها من دير الاباء الكرمليين ببغداد، وقد عقد استاذنا الحسني صلات علمية وشخصية مع عدد كبير من العلماء والمؤرخين شرقيين وغربيين، غير ان صلته بالاب الكرملي بدأت منذ ان بدأ بالاهتمام الجدي بالبحث والدراسة ونشر ما يمكن نشره في بداية العشرينيات وهو طالب في دار المعلمين.

×وتكشف هذه الرسائل عن نواح منسية من سيرة شيخنا الجليل الحسني كان لايخفيها في رسائله للكرملي بمقتضى العلاقة الوثيقة بينهما، منها قضية خلافه مع المرحوم طه الراوي (١٨٩٠-١٩٤٦) مدير المطبوعات في العشرينيات وما آل هذا الخلاف الى تركه الصحافة او قضية خلافه مع صاحب مجلة (الزنبقة) المرحوم عبد الاحد عبوش، وهذه القضية اطرف ما مرت به سيرة استاذنا الحسني، وقد اثرت ان اقدم للقارئ الكريم بعض الرسائل الطريفة لأستاذنا الحسني.

×الرسالة الاولى
معتقل الفاو ١٠ كانون الاول عام ١٩٤١

سيدي العلامة الاب انستاس ماري الكرملي المحترم.

محبة احترام وبعد كان الاستاذ مير بصري كتب الي في ٢٥ تشرين الاول يطلب موافاته بكلمتي او مقالي عن «الديون العثمانية وحظ العراق منها». لينشرها في مجلة (غرف تجارة بغداد) وقد لبيت هذا الطلب فارسلت اليه في ٢٧ من الشهر المذكور المقال موضوع البحث وشاءت مصلحة الحكومة ان تعتقلني في اليوم المذكور وترسلني الى معتقل الفاو مع من ابعد اليه من الرعيل الاول، وقد طالعت اليوم فهرست الجزء العاشر من هذه المجلة فلم اجد ذكرا لمقالي فيه واخشى ان يكون الاستاذ قد خشي نشر مقال علمي لكاتب معتقل فاهمله، فاذا كان الامر كذلك، فارجو تفضلكم باسترجاع المقال وحفظه لديكم لانني لا املك نسخة ثانية له والتكرم باعلامي عن ذلك، فيما اذا كنتم لاتجدون مانعا من الرد على هذا الخطاب.

يتألف معتقل الفاو من ٣٦ دارا عصرية تحيط بها الاسلاك الشائكة وتنيرها الكهرباء، وفي كل بيت اربع غرف مع حمام ومطبخ ومرحاض وساحة صغيرة (٤×٤) ويقطن في المعتقل ١٥٠ معتقلا بينهم الطبيب والمحامي والحاكم والمدير والمدرس والصحفي والاديب وغيرهم والحكومة تنفق على كل معتقل ١١٩ فلساً، عدا الصابون والحاجيات الضرورية الاخرى كالفحم مثلاً، وصحتنا جميعاً على احسن ما يرام، فاذا اراد احد المعارف او الاخوان ممن يحضر المجلس العلمي الانور معرفة احوالنا او السؤال عنه فلا بأس من تزويده بهذه المعلومات والبريد الينا على غاية من الانتظام ودمتم.

السيد عبد الرزاق الحسني

×الرسالة الثانية

سيدي العلامة الاب انستاس ماري الكرملي المحترم

تأخرت بالرد على بطاقتكم الرقيقة مدة غير يسيرة لا بخلاً بالوقت اللازم لهذا الرد ولا ضناً بثمن الكتاب أو الورق ولكن تأخرت عن ذلك لانصرافنا الى توديع الاخوان الذين تم نقلهم الى معتقل السلمان في البادية الجنوبية وهم نحو (٦٠) معتقلاً وتشييع الشيوخ الذين نقلوا الى معتقل سامراء، ثم انشغالنا في تأمين الراحة وجلب الاسباب اللازمة لفصل الصيف.

فقد استقبلنا موسم الحرارة منذ ايام بعد ان كافحنا رطوبة الشتاء والمطر مدة طويلة ونحمد الله اننا نتمتع جميعاً بالصحة والسلامة ما عدا ثلاثة من الاخوان اصيبوا بخلل عقلي وثلاثة اخرون ظهرت عليهم اعراض التدرن الرئوي، فنقلوا الى مستشفى البصرة حذرا من العدوى وقد وصل الى هنا الصديق القديم عبد الاحد عبوش صاحب مجلة الزنبقة وهو يهديكم السلام والاحترام ويتمتع بأتم صحة واحسن عافية فلا يبقى احد يفكر عنه (كذا) ولا ادري هل تكرم العلامة الجليل فاسترجع مقالي الاقتصادي من السيد ميري بصري، واذا كان قد تم استرداده فهلا يراه جديرا بالنشر في احدى المجلات او الصحف تحت توقيعي الصريح بشرط ان ترسل الي ان لايحرمنا الاب الجليل من لطيف اخباره وان يتكرم علي باهداء سلامي واحترامي الى الاساتذة الذين يحضرون مجلس الجمعة الادبي، وبانتظار بطاقة ثانية اجرو قبول احترامي.

الحسني

معتقل الفاو

١٩٤٢/٢/١٥

× الرسالة الثالثة

سيدي العلامة الكرملي

بعد التحية والاحترام منذ اكثر من اسبوع وانا ادرس اللغة الانكليزية لهذا فقد حالت الظروف القاسية من دون ترددي على حضرتكم. اقدم بطيه المقال الذي احضرته عن لواء بغداد، واترك لفضيلتكم حرية التصحيح والتعديل والتشذيب الى اخر درجة حتى يخرج المقال خلواً من الاغلاط وله قيمة تذكر ، الا انني استرحم بقاء الكلمة عن بغداد فقط على حالها من الوجهة العلمية والتاريخية خصوصا فيما يتعلق بهولاكو ، ولكم ان تبدوا رأيكم بالحاشية. قابلت احد الرجال الكبار فيما يتعلق بانسحاب الدجيلي من مسؤولية المجلة فعلمت منه ان مدير المطبوعات السابق كان قد ضغط عليكم في الزامكم بمدير مسؤول لان الصحف والمجلات العلمية والادبية لاتحتاج الى مدير مسؤول كما نصت المادة ٣٤ من قانون المطبوعات. بدليل ان صاحب المرشد الحقيقي (صاحب الامتياز) لايفقه حتى العربية، وهكذا صاحب الحديث وغيرهما فليس، لصحفهما مدراء مسؤولون ، وعليه يمكنكم افهام وزارة الداخلية بعدم لزوم وجود مدير مسؤول للصحف الادبية والمجلات. ولابأس ان تكلموا سليم حسون في ان يكلم وكيل مدير المطبوعات بذلك، وبذلك تتخلصون من تحكم المستبدين الذين يريدون ان يتخذوا وظيفة المدير المسؤول ملجأ لبلوغ مآربهم.

الحسني

١٩٢٨/٨/١٥

كما عثرنا مع رسائل الحسني للكرملي نسخة من اعلان مكتوب على الالة الكاتبة عن الحفل التأبيني للمرحوم عبد اللطيف الفلاحي المتوفي ببغداد في ٣١ اب عام ١٩٢٨ هذا نصه:

حفلة تأبينية كبرى

كان لنعي الاستاذ الكبير عبد اللطيف بك الفلاحي رنة حزن عميقة في قلوب جميع الذين عرفوا منزلته العلمية ومكانته العظمى بين العلماء المؤرخين وقد عز نعيه خصوصاً على تلاميذه الذين ارتشفوا من مناهل علومه العذبة كثيرا، لهذا فقد قرر جماعة منهم اقامة حفلة تأبينية كبرى لذكرى مرور اربعين يوماً على وفاته واملنا بالشعراء والادباء وبقية تلاميذ الاستاذ في الخارج ان يشاركونا بهذا الشعور وان يتكرموا بارسال ما تجود به قرائحهم الوقادة من نظم ونثر الى ادارة مجلة (النشىء الجديد) في مطبعة السلام ببغداد ليتسنى لنا تنظيم منهاج الحفلة التأبينية.

عن لفيف من تلاميذ الفقيد
عبد الرزاق الحسني

× اختلف مع مدير المطبوعات وترك الصحافة في العشرينيات
× الحسني يكتب عن معتقل الفاو وزواره الذين يتقاضى كل واحد منهم ١١٩ فلسا!
× كتب مقالا لينشره في مجلة غرفة تجارة بغداد لولا اعتقاله!

عبد الرزاق الحسني في الزي الكردي عام ١٩٣٧

في هـذا المقـال محاولـة اولية لاستقـراء وتتبع حياتـه مواقفه ومؤلفاته ومنهجه التاريخي
ولـد عبد الرزاق الحسنـي في بغداد عـام ١٩٠٣ وتلقى في مطلع حياته تعليمـا دينيا، ثم التحق بمكتب الترقي الجعفري العثماني (المدرسة الجعفرية فيما بعد) وفيها شرع في تعلم اللغات العربية والتركية والفرنسية، وعند انتقـال والده الى النجف عام ١٩٢٠، عمل مدرسا في المدرسة الرسمية هناك،

عبد الرزاق الحسني وتاريخ الوزارات العراقية

ابراهيم احمد

ثـم دخـل دار المعلمـين في بغـداد. وفيهـا نمـت عنـده قابليـة الكتابـة والنشر فبدأ يكتب في جريدة المفيد، ثم ما لبـث ان ولـع بالتاريخ بتأثير اسـتاذه عبـد اللطيـف الفلاحـي، وفي مطبعة الفلاحي الخاصـة طبع الحسـني كتابه "المعلومـات المدنية لطـلاب المدارس العراقيـة" الـذي يعتبر باكورة مؤلفاته.

وقـد تتابعت مؤلفات الحسـني بعد ذلـك حتى تجـاوزت الثلاثـين بينها "تاريخ العراق السياسي الحديث" في ثلاثـة اجـزاء و"العـراق في دوري الاحتـلال والانتـداب".. في مجلدين "والعـراق قديما وحديثا" و"الثـورة العراقيـة الكبرى" و"الاسـرار الخفيـة في حركـة عام ١٩٤١ التحرريـة" اضـافة الى كتبه الاخرى. كما الـف كتابا عن "تاريخ الصحـافة العراقيـة"، ولكـن كتابه الـذي صـدرت طبعتـه الخامسـة الموسـعة والمزيدة اخيرا والموسوم "تاريخ الـوزارات العراقية".. في عشـرة اجزاء يظل من ابرز واشهر مؤلفاتـه علـى الاطـلاق، ذلـك انـه يعتبر من المصـادر الرئيسة لتاريخ العراق الحديث.. ولايسـتطيع احد مـن الباحثـين والكتـاب المهتمـين بتاريخ العراق تجاهله بأي حال من الاحوال.

عمل الحسـني في الصحافة وكانت له جريدة ادبية تاريخية اسـبوعية باسـم الفضيلة، صـدر عددها الاول في الفـاتح مـن ايلـول عـام ١٩٢٥ وفي الحلـة اصـدر جريـدة علميـة ادبيـة تاريخيـة باسـم الفيحاء منذ عـام ٢٧ كانـون الثاني عـام ١٩٢٧ وبعد ان توقف اصدار جريدته هذه التجأ الى الوظيفـة الحكومية فعين عـام ١٩٢٧ معاونا لمحاسـب وزارة المالية، ثم اصبح مديرا لحسـابات "مديريـة البـرق والبريـد العامة" ولكن قيام، ثـورة مايس عام ١٩٤١ ومسـاهمته فيهـا، أدى الى اعتقالـه بعد فشـل الثـورة واحتلال الانكليز لبغداد، وبقي في المعتقل قرابة اربع سـنوات ندب للعمل منذ عام ١٩٤٩ في ديـوان مجلـس الـوزراء، فعهد اليه تنظيم سـجلات خاصة بتاريخ الدولـة، وفي هـذه الوظيفـة التـي اعجبتـه ، قضـى اربع عشـرة سـنة افاد منهـا كثيرا في تهيئة المصـادر الاوليـة لمواد كتابه تاريخ الوزارات العراقيـة، وفي عـام ١٩٦٤ تقاعـد عـن العمـل وانصـرف الى مراجعة بحوثه وكتاباته في ضـوء الوثائق والمصادر الحديثة.

عقـد الحسـني صـلات علميـة وشخصـية مع عدد كبير من العلماء والباحثـين، والمستشـرقين امثـال الاسـاتذة: شـاخت وماسـينيون وكـب وكوتولـوف وجـاك بـيرك وكراكرشوفسـكي ومـن العـرب: شـكيب ارسـلان وعباس محمـود العقـاد وسـلامة موسـى واحمـد تيمور..

وكان للحسـني فضـل تشـجيع ومسـاعدة بعض الساسة العراقيين على نشـر مذكراتهم الشخصية، بل واشرف على مذكرات بعضهم امثال عبد العزيز القصـاب وطه الهاشمي وناجي شوكت.

امـا قصـة تأليفـه كتـاب تاريـخ الـوزارات العراقيـة.. فترجـع بداياتهـا الى عـام ١٩٢٦ ، وفي العالم التالي شـرع في جمع اصـول الكتاب ومواده مسـتعينا بمضابط البرلمان العراقي، تارة، وبالصـحف اليومية وما ينشـر فيها من بلاغات ومستندات واخبار تارة اخرى.

وفي عـام ١٩٣٠ وجـد مجموعة من مقـررات مجلـس الـوزراء العراقي مطبوعـة علـى شـكل كراسـات صـغيرة، لـكل ثلاثة اشـهر كراسـة مسـتقلة.. فكانت هـذه المقررات من اللقى المهمة التي اعانته على وضـع بحـث تكويـن الـوزارات العراقيـة نشـره في اجـزاء متتابعة من مجلة العرفـان الصـيداوية، وفي عـام ١٩٣٣ صـدر الجزء الاول من كتابه ، اما الجزء الثاني فصدر عام ١٩٣٥ ثم تتابعت اجزاء الكتاب حتى بلغت الاربعـة في عـام ١٩٤٠ وحالـت ظروف الحـرب العالميـة الثانية من دون السـير بالكتـاب، وبعـد انتهاء الحرب، اسـتمر في اصـدار الكتاب حتى بلغت اجزاؤه العشرة.

وبالرغـم مـن هـذا الجهـد العلمـي الكبير، فان الحسـني يعـترف بانه لم يفعـل اكـثر مـا فعلـه المؤرخـون العـرب القدامـى امثـال الطـبري والمسـعودي..وهو يختلف عن عبد الرحمـن الرافعـي (١٨٨٩ -١٩٦٦) وقـد كتـب (١٦) مجلـدا في تاريـخ مصـر الحديـث – والـذي اعترض بشـدة على الدعوة التي وجهت اليه في اواسط السـتينيات.. للمشاركة في كتابـة تاريـخ مصـر مـن جديد، قائـلا: ان التاريخ قـد كتب بالفعل.. الم تقرأوا كتبي.. اما الحسني فانه يتواضـع كثـيرا ويعـترف بجهـود الباحثـين الجـدد في مجـال تاريـخ

بالرغم من هذا الجهد العلمي الكبير، فان الحسني يعترف بانه لم يفعل اكثر ما فعله المؤرخون العرب القدامى امثال الطبري والمسعودي..وهو يختلف عن عبد الرحمن الرافعي (١٨٨٩ -١٩٦٦) وقد كتب (١٦) مجلدا في تاريخ مصر الحديث – والذي اعترض بشدة على الدعوة التي وجهت اليه في اواسط الستينيات.. للمشاركة في كتابة تاريخ مصر من جديد، قائلا: ان التاريخ قد كتب بالفعل..

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1818)
السنة السابعة
الخميس (10)
حزيران 2010

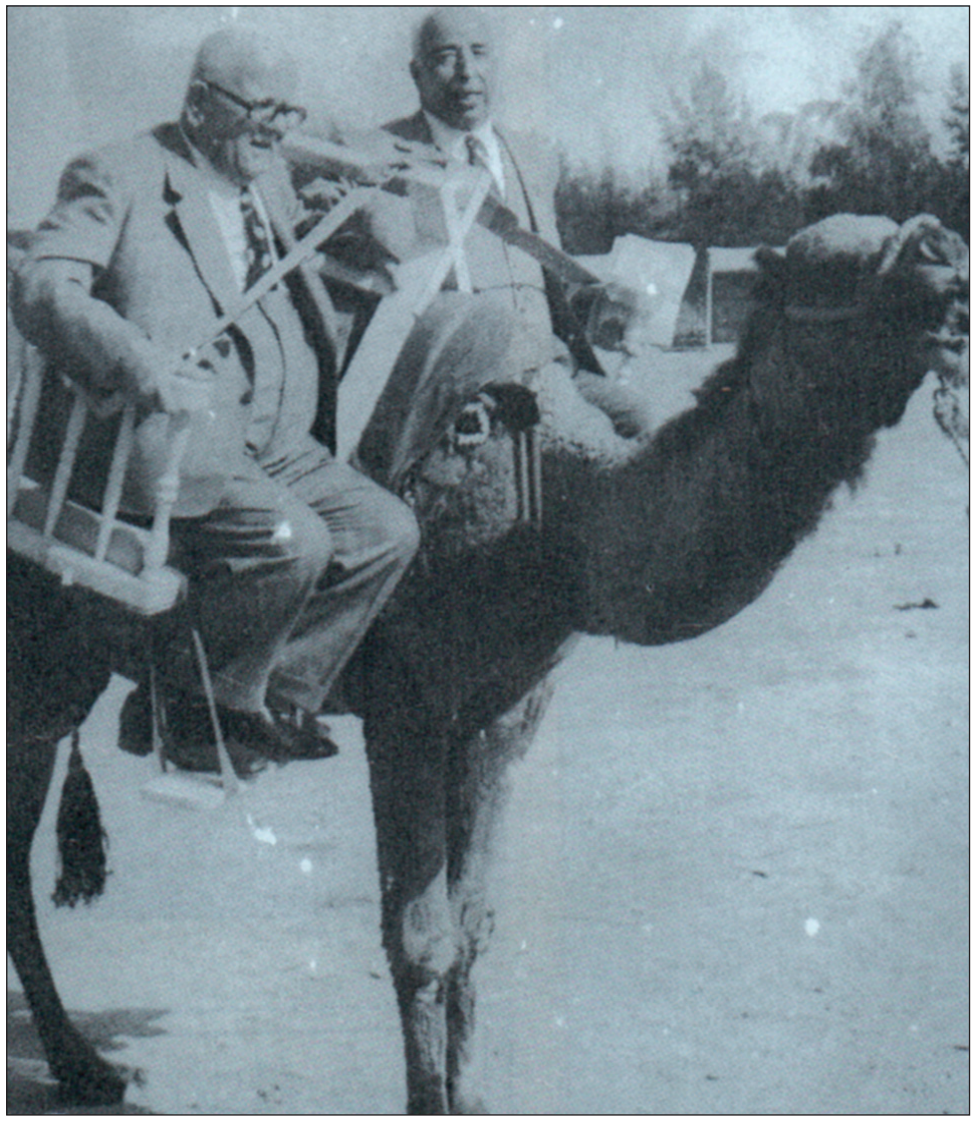

في مهرجان بغداد عام ١٩٧٨ راكبا الجمل مع المؤرخ اللبناني عجاج نهويض

العراق الحديث، وهم الذين يجدون فيه خير عون عند كتابة رسائلهم.

ويروي الحسني في مقدمة كتابه (الطبعة الخامسة) كيف انه اطلع على اطروحة في تاريخ العراق الحديث قدمت لجامعة بغداد، وذلك لغرض تقويمها، فوجد لدى قراءته الاطروحة ان كاتبها "قد رجع الى مصادر عظيمة لم اكن قد اطلعت عليها من قبل... فساقني حب الاطلاع الى مراجعة المركز الوطني للوثائق ببغداد، هذه المؤسسة الحكومية الجديدة، والاطلاع على الاسانيد التاريخية المهمة، تمهيدا لاعادة طبع كتاب تاريخ الوزارات العراقية طبعة جديدة موسعة ومصححة.. كما سافر الحسني الى لندن في عام ١٩٧١ واطلع على وثائق مركز السجلات العامة هناك.

يغطي كتاب الحسني احداث ووقائع (٥٩) وزارة اشتركت في حكم العراق ايام العهد الملكي الزائل بين ٢٥ تشرين الاول عام ١٩٢٠ و١٤ تموز عام ١٩٥٨ وقد الف الـ (٥٩) وزارة (٢٣) رئيسا.. وبلغ عدد الوزراء الذين تناوبوا على كراسي الحكم مئة وخمسة وسبعين وزيرا..

ان منهج الحسني في كتابة التاريخ يحتاج في الواقع الى دراسة مفصلة ولكن لا بأس من الاشارة الى ان الحسني اجتهد في تحقيق بعض خطوات البحث العلمي، ولعل في مقدمة ذلك حرصه على مراجعة الاصول وتدقيق المراجع.. ومقابلة الوثائق مع اصولها ، والاتصال باصحاب العلاقة وصانعي الاحداث انذاك.. ومن ثم تكوين فكرة صحيحة عن الظروف والمناسبات.. ومنهجه هذا يجعله اقرب الى المنهج التاريخي الذي ساد في القرن التاسع عشر حيث كان المؤرخون يحرصون على تثبيت الوقائع.. قال كراد كرانيد (في كتابه الاوقات العصبية، ان ما ابغيه هو الوقائع.. فان الوقائع وحدها هي الشيء المطلوب في الحياة، اما (رانكه) فقال: "ان مهمة المؤرخ ببساطة هي ان يعرض الحقائق بالصورة التي حدثت بها فعلا، وكان (رانكه) لايجد اساسا متينا يرتكز اليه الا في التقارير الرسمية وما شاكل،فكان محافظا ولم يفهم التطورات الاقتصادية وفسر التاريخ تفسيرا خلقيا، وانكر على اولئك المؤرخين الذين يدافعون عن اية برامج سياسية وقومية ودينية محددة لقب مؤرخ.. وسماهم كتاب نشرات وصار لهذا مؤرخا رسميا للدولة البروسية حتى وفاته..

من هنا يمكن ان نلاحظ ان الحسني حاول رصد حركة السلطة والدوائر المحيطة بها، وكتاب (الوزارات العراقية) مثال بارز على ذلك، كما انه لم يعط حركة الجماهير ما تستحقه من اهتمام ، ولم يتتبع نشاطات الاحزاب السرية، وانما اقتصر على تسجيل حركة الاحزاب البرلمانية البرجوازية، وربما يشعر هو بذلك، فالحق بكتابه في طبعته الجديدة بحثا موجزا عن "الجبهة الوطنية في العراق جذورها التاريخية وتطورها". اما اغلب الاضافات التي تحدث عنها فقد جاءت بشكل هوامش وملاحق.

لقد ادرك الحسني، صعوبة الكتابة في التاريخ المعاصر ، فقال: "واني حين اكتب تاريخ ابناء عسكري" ولاسيما وزراء العراق منهم، وما يتعلق باعمال وزاراتهم، انما اتحرى ذكر الوقائع وصحتها..فأدون عن كثب ما اطلع عليه او يرويه لي ثقات الرواة، واملي ان اكون قد افدت في كتابة هذا التاريخ بعض الفائدة، ان لم تكن كلها، وان كانت الكتابة عن المعاصرين ولاسيما السياسيين منهم، تعرض صاحبها الى مخاطر ومزالق.. ولكنه يرى بان "التاريخ الذي يكتب في ايام حوادثه يكون في الغالب الاعم اقرب الى الصحة.. وذلك ان مؤلفه لم يستخرج رواياته من بطون الدفاتر الغابرة والكتب القديمة.. بل دونها عن مشاهدة ومعاينة".

ومع هذا فقد تعرض الحسني من جراء كتاباته، لكثير من المشاكل والصعوبات، حتى ان بعض رؤساء الوزارات والوزراء، كان يرى في عمله "ملهاة وافشاء لاسرار الحكومة لايصح تشجيعهما، أو ان يرى ان الوقت غير ملائم لولوج هذا السبيل".

لقد كان بودنا ان يواصل المؤرخ الحسني، تدوين احداث الوزارات التي تولت الحكم في اعقاب ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ ويواصل بحوثه ودراساته التاريخية.

عبد الرزاق الحسني حياة حافلة بالإبداع

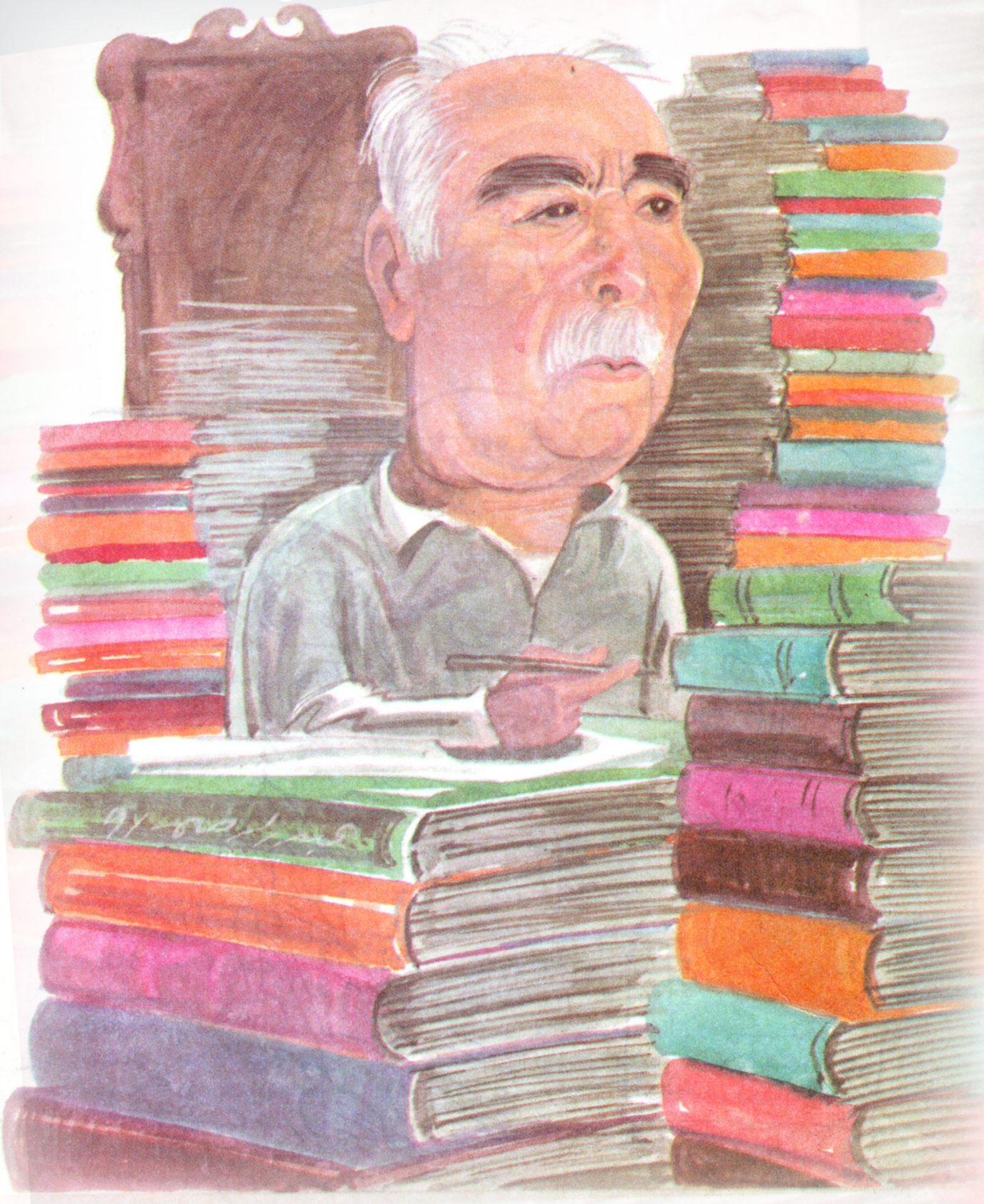

بريشة الفنان عبد الرحيم ياسر

ولدعبد الرزاق الحسني في بغدادعام ١٩٠٣، وتلقى في مطلع حياته تعليما دينيا، ثم التحق بمكتب الترقي الجعفري العثماني (المدرسة الجعفرية فيما بعد)، وفيها شرع في تعلم اللغات العربية والتركية والفرنسية. وعند انتقال والده الى النجف سنة ١٩٢٠، عمل مدرسا في المدرسة الرسمية هناك، ثم دخل دار المعلمين، وبدأ الكتابة في جريدة المفيد.

تجاوزت مؤلفات الحسني (٣٨) مؤلفا ، بينها (تاريخ العراق السياسي الحديث) في ثلاثة أجزاء و (العراق في دوري الاحتلال والانتداب) في مجلدين و (العراق قديما وحديثا) و (الثورة العراقية الكبرى) و(الأسرار الخفية في حركة السنة ١٩٤١ التحررية) هذا فضلا عن كتبه الأخرى ومنها كتابه عن (تاريخ الصحافة العراقية).

إن كتابه الذي صدرت منه طبعات خمسة والموسوم (تاريخ الوزارات العراقية) في (١٠) أجزاء يظل من ابرز واشهر كتبه على الإطلاق. ذلك انه يعتبر من المصادر الرئيسة لتاريخ العراق الحديث .

عمل الحسني في الصحافة، وكانت له جريدة أدبية تاريخية أسبوعية باسم (الفضيلة) صدر عددها الأول في الأول من أيلول ١٩٢٥ وفي الحلة اصدر جريدة علمية أدبية تاريخية باسم(الفيحاء) منذ ٢٧ كانون الثاني ١٩٢٧، وبعد ان توقف إصدار جريدته هذه التجأ الى الوظيفة الحكومية فعين معاونا لمحاسب وزارة المالية ثم اصبح مديرا لحسابات مديرية البر يد والبرق العامة ندب للعمل منذ ١٩٤٩ في ديوان مجلس الوزراء عهد إليه تنظيم سجلات خاصة بتاريخ الدولة. وفي هذه الوظيفة قضى (١٤) سنة أفاد منها كثيرا في تهيئة المصادر الأولية لمواد كتابه (تاريخ الوزارات العراقية). وفي سنة ١٩٦٤ أحال نفسه على التقاعد وانصرف إلى مراجعة بحوثه وكتابه في ضوء الوثائق والمصادر الحديثة ..

أصيب في اواخر حياته بكسور خطيرة بعد تعرضه لحادث دعس.. توفي في الرابع والعشرين من كانون الأول ١٩٩٧.

عراقيون من زمن التوهج

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم

التحرير : علي حسين

التصميم : نصير سليم

الاشراف اللغوي : يونس الخطيب